ذاكرة العرب

دورية علمية محكمة - العدد الثامن - ٢٠٢٤

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

العرب أذاكرة

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع٨ (٢٠٢٤) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، ٢٠٢٤.

مجلدات ؛ سم.

سنوية

ردمد 2735-4210

١. العرب-- تاريخ-- دوريات. ٢. الثقافة العربية-- دوريات. ٣. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. ٤. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. ٥. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي- 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

رقم الإيداع: 24419/ 2024

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٤.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. رَضْوَى زَكِي

د. شِيرِين القَبَّانِي

المراجعة اللغوية

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

صَفَاء الدِّيب

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢٤

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر (٥٦٥هـ/١١٧٠م) (الخانقاه الصلاحية أنموذجًا) ٩

أ. د. عبد الله كامل موسى عبده

أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي (ت ٤٩٣هـ / ١١٠٠م) في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية ٣١

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

المغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧- ٩٢٣هـ) ٥٧

أ. د. ياسر أحمد نور

السفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة ٧٥

أ. د. إبراهيم سعيد فهيم محمود

النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م) ٩١

د. محمود جابر مجلي

رحلة صوفي أندلسي في البلاد العربية: حضور الحرّالي المراكشي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م) في الدراسات المعاصرة ١٢١

د. خالد محمد عبده

حسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية (١٨٩٨-١٩٦٧م) ١٣٥

د. محمد عبد المنعم الجمل

الجامع الأموي بدمشق، نقلاً عن جوستاف باورنفايند.

تقديم

في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية بأن تكون مركزًا للتميز في إنتاج المعرفة ونشرها، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات؛ واستكمالًا لرسالتها في صناعة ونشر المعرفة، لتتبوأ بدورها مكانة بارزة في مجال البحث والنشر العلمي، من خلال نشر الكتب والدوريات والموسوعات في مختلف أوجه الثقافة والمعرفة؛ استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تؤدي دورها بوصفها مؤسسة دولية رائدة في تطوير مجالَي النشر الورقي والرقمي، وإحداث حالة من الحراك الثقافي والأكاديمي على حدٍّ سواء.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد الثامن من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. ويعمل مركز دراسات الحضارة الإسلامية -أحد المراكز البحثية المتخصصة بمكتبة الإسكندرية- في هذا السياق على إصدار سلسة كتب متخصصة ترمي إلى تحقيق هذا الهدف.

وتتضمن بحوث العدد الثامن موضوعات متنوعة، منها: التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر، وأثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية، والمغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، والسفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة، والنظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين، ورحلة أبي الحسن الحرّالي المراكشي الصوفي الأندلسي في البلاد العربية، وحسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي (ت ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م) في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

برج ومدفن طغرل بك بمدينة الري.

أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي (ت ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م) في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا*

مقدمة

أحصى الكُتّاب عددًا من الفوائد النفيسة والمهمات الجليلة في ذكر تراجم العلماء، نذكر منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم، فنتأدب بآدابهم، ونقتبس من محاسن آثارهم، ومنها أيضًا: معرفة مراتب هؤلاء العلماء وأعصارهم، فيُنْزَلون مَنازِلَهم، تأسيًا بالرسول ﷺ، حين أمرنا أن نُنَزّل الناسَ منازلهم، وأن أولئك العلماء أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا، وأنصح لنا فيما هو أعْوَد علينا، فيَقْبُح علينا أن نجهلهم وأن نُهمل معرفتهم، وأن يكون العمل والترجيح بقول أعْلمهم وأوْرعهم، إذا تعارضتْ أقوالهم، ومن الفوائد في ذكر تراجم العلماء أيضًا: بيان مُصنفاتهم، وما لها من الجَلالة[١].

وفي هذا السياق تلقي الدراسة أضواء جديدة على مناقب الفقيه المفسر الزاهد الصوفي أبي بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي الحنفي (نسبة إلى الري، وهي بلدة كبيرة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن من بلاد الديلم بين قومس والجبال، وهي تنسب إلى الجبال وليست منها، وأحيانًا تفرد عنها وتُضم إلى الديلم، وألحق النسّابون الزاي في النسبة تخفيفًا؛ لأن النسبة على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان، ولذلك قيل: النسبة إليها الرازي على غير قياس)[٢]، وأحواله، ومحاسن آثاره، ومعرفة مرتبته، وعصره، ودوره في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية في مستهل العصر الفاطمي الثاني (٤٦٦-٥٦٧هـ/ ١٠٧٣-١١٧١م)[٣]، وستكشف الدراسة صفحة منسية من تاريخ الزهاد والمتصوفة في الإسكندرية، فلم يشر إليه مصنفو طبقات الأولياء، والصوفية، والنُّسّاك، وستكشف الدراسة أيضًا صفحة منسية من تاريخ التواصل الحضاري بين مصر ومراكز الثقافة بالمشرق الإيراني؛ فقد أغفل الباحثون المتخصصون في دراسة العلاقات الفكرية بين تلك البلاد أثرَ أبي بكر الرازي في تشكيل ثقافة طلاب العلم السكندريين، والمغاربة، وغيرهم، ممن تتلمذوا على يديه بالإسكندرية، وجهوده في نشر المذهب الحنفي بها؛ فلم يُشر إليه خالد بن عبد الرحمن القاضي في كتابه «الحياة العلمية في مصر الفاطمية (٤٦٦-٥٦٧هـ/ ١٠٧٤-١١٧١م)»[٤]، ولم يشر إليه أيضًا خضر أحمد عطا الله في كتابه: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي[٥]، ولم يذكره أسامة حسن عبد المنعم في دراسته المعنونة «أهل السنة في العصر الفاطمي: دراسة في تطور الفكر المذهبي السني في مصر»، إذ تميزت الإسكندرية مذهبيًّا عن سائر مدن مصر بأنها مدينة أحادية

المذهب؛ حيث انتشر بها المذهب المالكي، ولم يكن بها سواه، لقصور الدعوة إلى المذاهب السنية الأخرى، خاصة الشافعي والحنفي، وأن هذا الوضع المذهبي المميز قد ساهم في بلورته ظروف ذات أبعاد داخلية وخارجية[٦]. وستثبت الدراسة حضور المذهب الحنفي بالإسكندرية، ودور أحد أبرز الفقهاء الأحناف في الحياة العلمية والاجتماعية بها خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.

وقد ارتكزتُ في الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الوصف، والتحليل، والاستقراء. وقد حرصتُ على الاستشهاد بأكبر قدر ممكن من النصوص وتوظيفها بإحكام ودقة، والاستشهاد بها في استنباط كثير من التخريجات. وتجدر الإشارة إلى صعوبة التعريف ببعض شيوخ أبي بكر الرازي الحنفي، لعدم وجود تراجم خاصة وافية عنهم، وقد بذل الباحث جهدًا كبيرًا في لملمة الإشارات إليهم ليلقي الضوء عليهم.

وتحتاج الدراسة إلى استقراء تام للمصادر الأولية التي ترجمت لأبي بكر الرازي الحنفي، وتناولت الحياة العلمية والاجتماعية في الإسكندرية منذ منتصف القرن الخامس الهجري حتى نهايته. ويكتسي كتاب «معجم السَّفر» لأبي طاهر السلَفي الأصبهاني نَزِيل الإسكندرية (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)[٧]، منزلةً خاصة لمعظم مباحث الدراسة؛ فرغم أنه لم يفرد ترجمة مستقلة لأبي بكر الرازي، غير أنه بث أخباره في مواضع كثيرة من كتابه. فكان أوفى المصادر التي أمدتنا بروايات مهمة تتعلق بمهنة أبي بكر الرازي ومكانته الاجتماعية، والعلمية، وآثاره العلمية التي خلفها، واهتمامه بالأدب، وكراماته، وتلاميذه، واحتفظ أيضًا بروايات مهمة عن وصيته، واحتشاد طوائف المجتمع السكندري للمشاركة في جنازته، وتشييع جثمانه إلى مثواه الأخير. ويؤخذ على السلفي أنه لم يحدد تاريخ وفاته. وتكمن أهمية روايات السلفي أنه استقاها من شيوخه تلاميذ أبي بكر الرازي، وقد علق منهم فوائد جمة، فأثر ذلك في تكوينه العلمي، وتكمن أهميتها أيضًا أنها روايات سماعية انفرد بها السلفي عن هؤلاء الشيوخ لم تتوفر لغيره.

وأورد الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»[٨]، نقلًا عن الحافظ رشيد الدين أبي بكر محمد ابن العلّامة زكي الدين عبد العظيم المُنذري (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م)[٩]، ترجمةً مختصرة لأبي بكر الرازي الحنفي، فأشار إلى مذهبه، وزهده وصلاحه، ودعواته المستجابة، وسكنه الإسكندرية، ووفاته بها. وتكمن أهمية هذه الترجمة أن الحافظ أبا بكر رشيد الدين سمعها من أصحاب أبي الطاهر السلفي، عن شيخهم السلفي[١٠].

مدينة الري قديمًا.

واعتمدت الدراسة على كتب طبقات الحنفية التي ترجمت لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي، ومنها: «الجواهر المُضية في طبقات الحنفية» لابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» لابن عبد القادر الحنفي[١١]، واعتمدت الدراسة أيضًا على «المقفى الكبير» للمقريزي[١٢]، و«طبقات المفسرين» للداوودي[١٣]. وقد جاءت ترجمة أبي بكر الرازي في الكتب الأربعة السابقة متطابقة، ومعظم رواياتها مستمدة من معجم السفر للسلفي. وأفادت تلك الكتب أيضًا في التعريف بمكانة أبي بكر الرازي، وكراماته، وتلاميذه الحنفية. وانفرد المقريزي بالإشارة إلى بعض تلاميذه السكندريين، وبذكر مصنفه «تأويل آيتي القتل في سورة النساء».

ووقفت أيضًا على مادة علمية ثرية تخدم موضوع الدراسة في كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي، فقد أفاد في التعريف بالري؛ مسقط رأس أبي بكر الرازي، وأشار إلى اعتناق أهلها للمذهب الحنفي، واحتفظ بأسماء بعض تلاميذ أبي بكر الرازي من أهل الإسكندرية والنازلين بها، ورواياتهم عنه. وقد اعتمد ياقوت الحموي أيضًا على ما ورد في معجم السفر للسلفي. وكان كتاب «حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي أيضًا من المصادر المهمة للدراسة، فقد ترجم لأبي بكر الرازي ونزوله الإسكندرية ضمن تراجمه لبعض تلاميذه بها.

واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وقد أشرت في المقدمة إلى موضوعها وأهميته، ومنهج المعالجة، ووجوه الاستفادة من أهم مصادرها. وأشرت في التمهيد إلى انتشار المذهب الحنفي في مصر ومدينة الري، وأفردت المبحث الأول لإلقاء الضوء على نشأة أبي بكر الرازي ومذهبه وتكوينه العلمي واستقراره بالإسكندرية. وخصصت المبحث الثاني للحديث عن أثر الفقيه أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة العلمية بالإسكندرية. وتناولت في المبحث الثالث أثره في الحياة الاجتماعية بالإسكندرية. وختمت الدراسة بخاتمة تُجْمِل أغراضها واستنتاجاتها، وذيَّلتها بخريطتين؛ الأولى عن موقع مدينة الإسكندرية، والثانية عن موقع مدينة الري.

تمهيد: انتشار المذهب الحنفي في مصر والري

ينتسب المذهب الحنفي للإمام الأعظم عالم العراق والأمة الإسلامية وسراجها، فقيه الملة وبحر العلوم والفضائل وإمام النظر أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي التيمي بالولاء (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م)[١٤]، ونَقَلَ مذهبه[١٥]، نحو من أربعة آلاف فقيه عُرفوا بأهل الرأي؛ لأن الحديث كان قليلًا، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه، وكان لكل واحد منهم أصحاب، فصاروا أئمًا لا يُحصون[١٦]. وكان المذهب الحَنَفي من مذاهب أهل السنة والجماعة التي وجدت طريقها إلى مصر؛ فقد دخلها بعض الأئمة الكوفيين بعد انضوائها في فلك الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[١٧]، وعملوا على نشر المذهب الحنفي بها، فاعتنقه بعض المصريين، وقد تعاقب على قضاء مصر عدد من فقهاء العراق الأحناف[١٨]، منهم: أبو محمد إسماعيل بن اليسع (سُمَيْع) الكوفي الحنفي، ولَّاه الخليفة المهدي القضاء (١٦٤-١٦٧هـ/ ٧٨٠-٧٨٣م)، وكان «محمودًا عند أهل البلد، إلا أنه كان يذهب مذهب أبي حنيفة، ولم يكن أهل البلد يعرفون ذلك»[١٩]، وأبو بكر هاشم بن عبد الرحمن البكري الكوفي الحنفي (١٩٤-١٩٦هـ/ ٨١٠-٨١٢م)[٢٠]، وإبراهيم بن الجَرّاح ابن صُبيح التميمي المَرْورّوذي نزيل الكوفة، صاحَب القاضي أبا يوسف يعقوب (٢٠٥-٢١١هـ/ ٨٢٠-٨٢٦م)، وكان داهية عالمًا[٢١]. ورغم ذلك فلم يتمكن المذهب الحنفي من بناء قاعدة له في مصر تكفل له التغلغل في المجتمع المصري مقارنةً بالمذهبَيْن المالكي والشافعي، لعدم توافق مقتضياته الفقهية في كثير من الأحوال مع البيئة المصرية؛ فقد كان الأحناف يرفضون الوقف (الحبس) ويبطلونه، بحجة إتلافه للثروة، فامتعض المصريون من ذلك، لأهمية الوقف في حياتهم الاجتماعية، وثقل أمر إسماعيل بن اليسع عليهم وسئموه، ورفعوا شكواهم إلى الخليفة المهدي أنه أحدث أحكامًا لا يعرفونها ببلدهم، فعزله[٢٢]. ولم يكن القاضي محمد بن مسروق الكندي الكوفي بالمحمود في ولايته (١٧٧-١٨٤هـ/ ٧٩٣-٨٠٠م)، وكان فيه عتو وتجبر، فقد تشدّد في الحكم، وتحامل على أهل مصر، ولحق جماعة البلد منه استخفاف[٢٣]، وكان أبو بكر هاشم البكري يشرب النبيذ الشديد على مذهب أهل العراق[٢٤]، وتغيرت أحوال إبراهيم بن الجَرّاح وفسدت أحكامه[٢٥]، ولذلك ظل وجود المذهب الحنفي مقصورًا على دوائر القضاء، ورهينًا بدعم السلطة العباسية وتأييدها، ولم ينتشر بمصر؛ فقد اشتهر مذهب مالك بها أكثر من مذهب أبي حنيفة، لتوفر أصحاب مالك[٢٦].

ويعزى انتشار المذهب الحنفي بمصر منذ منتصف القرن الثالث الهجري إلى جهود بعض كبار الفقهاء الحنفية الذين تقلدوا القضاء، وهم: بكّار بن قُتيبة بن أسد الثقفي (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م)، ولَّاه الخليفة المتوكل القضاء بمصر سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)، وكان عفيفًا عن أموال الناس محمودًا في ولايته، وحدّث بمصر حديثًا كثيرًا، وله أخبار في العدل والعفة والنزاهة والزهد والورع، والدعاء المستجاب[٢٧]، والإمام الثقة أبو جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى الكوفي البغدادي قاضي الديار

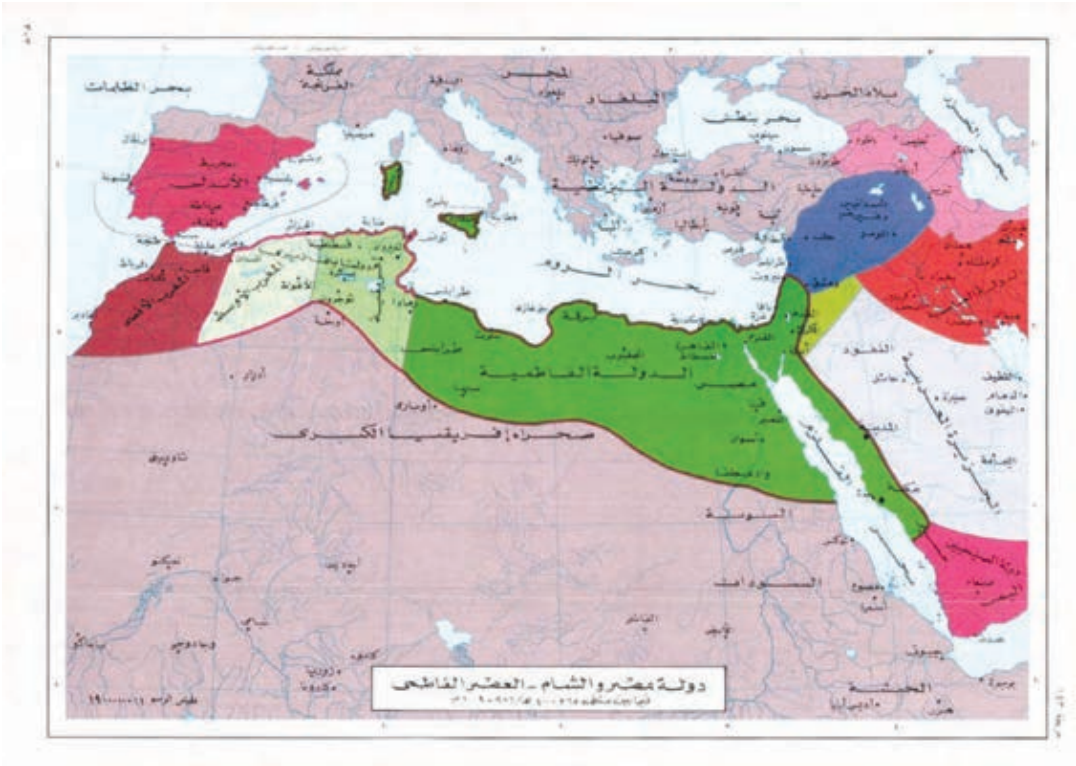

خريطة مصر في عصر الفاطميين تبين موقعي الفسطاط والإسكندرية، نقلًا عن:
حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام** (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧): ٣٠٣.

خريطة لإيران تبين موقع مدينة الري؛ مسقط رأس أبي بكر الرازي الحنفي، نقلًا عن:
مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**: ٢٢١.

المصرية، وكان يتفقه على مذهب الكوفيين، وكان مكينًا في العلم، وحدّث بحديث كثير من حفظه (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)[٢٨]، وقد انتهت رئاسة الحنفية بمصر إلى تلميذه الإمام العلامة المحدث الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الأزدي الطحاوي المصري، وكان ثقة ثبتًا، فقيهًا لم يخلف بعده مثله (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م). وتعد تصانيفه البديعة، خاصة شروحه على الجامع الصغير، والجامع الكبير، ومصنفه المختصر؛ من أسس المذهب الحنفي وتلخيصًا لعقيدته[٢٩]. وبرز بعض الفقهاء من بني العوام المصريين في الفقه الحنفي، وكانوا من أعلام القضاة زمن الدولة الفاطمية؛ فقد صنف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام السعدي الحنفي كتابًا حافلًا من مناقب أبي حنيفة وأصحابه، وتقلد قضاء مصر سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)[٣٠]، وتقلد ابن عمه الفقيه الحنفي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي العوام قضاء مصر سنة (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)، ولقب بقاضي القضاة نصير الدولة أمين الأئمة[٣١].

وقد ذكر المقريزي أن مذهبي مالك والشافعي ما زال يُعمل بهما في مصر، «ويُولّى القضاء مَنْ كان يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة، إلى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمانٍ وخمسين وثلاث مائة، بجيوش مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد، وبنى مدينة القاهرة، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة، وعمل به في القضاء والفتيا، وأنكر ما خالفه، ولم يبقَ مذهب سواه»[٣٢]. ومما يؤكد ما ذهب إليه المقريزي أن بعض فقهاء الأحناف الذين تقلدوا منصب القضاء زمن الدولة الفاطمية كانوا يحكمون وفق المذهب الشيعي؛ فعندما أشار أحد العلماء على الخليفة الحاكم بأمر الله بتعيين الفقيه الحنفي أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العوام السعدي القضاء، لمعرفته بأحكامه، وأحوال الناس، وأنه ما في مصر مَنْ يصلح لهذا الأمر غيره، قيل للخليفة الحاكم: «ما هو على مذهبك، ولا مذهب مَنْ تقدم من سلفك»، غير أنه قلده القضاء، وكتب له سجلًّا، وشرط عليه «أنه إذا جلس في مجلس الحكم، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم، كي لا يحكم إلا على المذهب»[٣٣].

وأفادت الروايات أن مذهبي الإمامين أبي حنيفة والشافعي قد غلبا على بلاد الجبال[٣٤]، وكان المذهب الحنفي منتشرًا بمدينة الري؛ فكان أهلها ثلاث طوائف: شافعية، وهم الأقل عددًا، وحنفية وهم الأكثر عددًا، وشيعة وهم السواد الأعظم، فقد كان نصف أهل مدينة الري من الشيعة، وأما أهل رستاق (ضاحية) الري فليس فيهم إلا شيعة، وقليل من الحنفيين، ولم يكن فيهم من الشافعية أحد[٣٥]. وكان بالري أيضًا كما ذكر المقدسي بعض الحنابلة[٣٦]. ويعود إلى إمام أهل الرأي في وقته الفقيه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة؛ الفضلُ في نشر المذهب الحنفي بالري، فقد تقلد القضاء بها زمن الخليفة هارون الرشيد سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، حتى وفاته بها سنة (١٨٩هـ/ ٨٠٦م)، فصنف الكتب الكثيرة، ومنها: المبسوط، والجامع الكبير، والجامع الصغير، والسير الكبير، والسير الصغير، والآثار، ونشر علم أبي حنيفة[٣٧].

أولًا: نشأة أبي بكر الرازي ومذهبه وتكوينه العلمي واستقراره بالإسكندرية

١- اسمه وكُنيته ونسبه

هو محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي، ويكنى بأبي بكر. وينتسب إلى مدينة الري، وقد خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين في كل فن قديمًا وحديثًا[٣٨]. وجدير بالذكر أن المصادر التي ترجمت له لم تذكر أصله، وهل كان من العرب الأصليين الذين سكنوا الري، أم كان عربيًا بالولاء. والمرجح أنه كان من أصول أعجمية، واعتبر عربيًّا بالثقافة واللسان، لإتقانه اللغة العربية التي أصبحت لغته الأم، وتركه آثاره ومصنفاته بها. ومما يرجح تخريجنا أنه لم ترد إشارة إليه في المراجع التي خصصت للعلماء العرب الأصليين والعرب بالولاء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي[٣٩]، وإن كان الانتساب إلى المدن الأعجمية هو الذي طمس على كثير من عروبة العلماء، وصار كثير من الناس يتوهمون أو يظنون أن العلماء العرب المنسوبين إلى المدن الأعجمية إنما كانوا من الأعاجم[٤٠]. وكان أهل الري أيضًا أخلاطًا من العجم، وعربها قليل[٤١].

٢- مولده ومنشأه ومذهبه

لم تمدنا المصادر بروايات عن تاريخ مولد أبي بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي، ويتضح من استقراء النصوص أنه ولد بالري في الربع الأول من القرن الخامس الهجري؛ فشيخه أبو الحسن علي السرخاباذي مات ببلده، حسبما ترجم عبد الغافر النيسابوري لطبقته، في عشر الأربعين من القرن الخامس الهجري[٤٢]. وقد جرت العادة أن يجلس طلاب العلم في صباهم أول مطلع شبابهم للسماع، فيكون مولده قريبًا من التاريخ الذي حددناه. وكان أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي يعتنق المذهب الحنفي[٤٣]، وينسب إليه، فعرف بالحنيفي[٤٤].

الإسكندرية، نقلًا عن لويجي ماير.

٣- تكوينه العلمي بالري ورحلته إلى مراكز الثقافة الإسلامية المشرقية واستقراره بالإسكندرية

لم تمدنا المصادر بروايات عن بداية طلب أبي بكر الرازي الحنفي العلم، ولا عن ترحاله من أجله. ومن المنطقي أنه عاش في وسط علمي، ونشأ فيه، فطلب العلم ببلده أولًا، فكانت معدن العلم والفقه، فجالس أهلها، ولزم بعض فقهائها، وسمع من بعض شيوخها، وكانت تذخر بجلة من العلماء، وصفوا ببياض أهل الري[٤٥]. فسمع من أبي الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم السرخاباذي[٤٦]، نسبة إلى سَرْخاباذ من قرى الري المعروفة، ومن غيره[٤٧]، وكان السرخاباذي الرازي من رواة العلم المعروفين، وكان قد تتلمذ على أحمد بن فارس وسمع منه روايات كثيرة، منها: تعريفه لمعنى الإجازة وأحكامها وصحة العمل بها؛ فطالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه، فيجيزه إياه[٤٨]، وقد رحل السرخاباذي الرازَي إلى نيسابور للتجارة، فجلس للرواية، وسُمع منه، ثم عاد إلى وطنه وتوفي به[٤٩]. ورحل في طلب العلم، ومن المرجح أنه طاف ببعض مراكز الثقافة الإسلامية بإيران، والعراق، فكانت بغداد تذخر بأعلام المذهب الحنفي، وبها مدرسة أصحاب الرأي، وتضم مشهد الإمام أبي حنيفة[٥٠]، فأخذ عن بعض شيوخ هذه البلاد، فأثروا في تكوينه العلمي.

وانتهى بأبي بكر الرازي الحنفي الترحال بمصر، ونستدل من الروايات أنه قَدِمها من حدودها الشرقية، فقد نزل فاقوس من حَوْف مصر الشرقي، وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام[٥١]، وكانت بلبيس قصبة الحَوْف، ومن مدنه: العبّاسة، وجرجير، وفاقوس[٥٢]. وقد حدد اليعقوبي مراحل الطريق من حدود مصر الشرقية حتى حَوْفها الشرقي، فمن رفح إلى العريش على ساحل البحر إلى قرية البقّارة، ومنها إلى قرية الواردة، ثم إلى الفرما وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، ومن الفرما إلى جرجير مرحلة، ومنها إلى قرية فاقوس مرحلة، ومنها إلى قرية يقال لها غيفة ثم إلى الفسطاط[٥٣]، ويؤخذ في الصيف من الفرما إلى جرجير مرحلة، ثم إلى فاقوس مرحلة، وفي الشتاء من الفرما إلى الرصد مرحلة، ثم إلى فاقوس مرحلة[٥٤]. وقد استقرت بعض العشائر العربية من القيسية ببلبيس ونواحيها، وأنيط إليهم حراسة القوافل بين ساحل البحر الأحمر وداخل البلاد، وكان لهم أثر مهم في التركيبة الاجتماعية لسكان الشرقية؛ فقد أحدثوا توازنًا مع القبائل اليمنية وأهل الذمة في المنطقة[٥٥].

وقد لقي أبو بكر الرازي الحنفي أبا علي الحسين بن علي بن إسحاق الفاقوسي[٥٦]، وكان عالمًا جليلًا، وكان يروي عن أبي الحسن محمد بن معقل بن المظفر البغدادي (توفي بعد سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)[٥٧]، وتتلمذ عليه خلق من الأعلام

خريطة الإسكندرية، نقلًا عن بيري رايس.

المصريين والوافدين وكتبوا عنه، منهم: أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي الصوفي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)[٥٨]، والحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبّال[٥٩]، وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن علي بن الجارود المصري (ت ٥١٤هـ/ ١١٢١م)[٦٠]. وتجدر الإشارة إلى اعتناق بعض علماء منطقة الحَوْف الشرقي للمذهب الحنفي، ومنهم: أبو القاسم خلف بن أحمد بن الفضل بن جعفر بن يعقوب بن إبراهيم التميمي الحَوْفي الحنفي (ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، وكان ثقة، مكثرًا[٦١]. ولعل هذا سبب آخر في نزول أبي بكر الرازي الحنفي بالحَوْف الشرقي، والأخذ عن شيوخها.

ولقي أبو بكر الرازي الحنفي أيضًا أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاهم الكتبي الوراق الحبّال بالفسطاط وسمع منه[٦٢]. وكان الإمام المحدث الحافظ المتقن الثقة الحجة الثبت الورع الحبّال مُسند مصر ومُكثرها (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، من أهل المعرفة بالحديث، ولم يحصّل أحد في زمانه من الحديث ما حصّله هو، فقد حصّل من الأصول والأجزاء ما لا يوصف كثرة[٦٣]. ومن المرجح أن أبا بكر الرازي الحنفي سمع من شيخه الحبّال قبل سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، فقد منعه الفاطميون من التحديث، وأخافوه، وهدّدوه، فامتنع من الرواية بعد هذا التاريخ، ومُنع طلاب العلم من الدخول إليه، فلم ينتشر له كبير شيء حتى وفاته[٦٤]. وقد علق الذهبي على ذلك فقال: «قبَّح الله دولة أماتت السنة ورواية الآثار النبوية، وأحيت الرفض والضلال»[٦٥]. ونستدل من الروايات أن أبا بكر الرازي الحنفي سمع من شيخه أبي إسحاق الحبّال، عن شيوخه بإسناد، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن بلالًا ينادي بليل، فكُلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم»، وكان ابن أم مكتوم رجلًا أعمى كما ذكر ابن شهاب، ولا ينادي حتى يقال له: أصبحتَ أصبحتَ[٦٦].

وجدير بالذكر أن أهل الفسطاط (القاهرة)، وغيرهم من المصريين، والغرباء النازلين بها، سلكوا الطريق النهري إلى الإسكندرية، فكانوا يستقلون المراكب النيلية للسفر بين المدينتين عبر رشيد[٦٧]، وكان يوجد أيضًا طريق بري من جانب الصحراء يربط بين الإسكندرية والفسطاط، وهو مرحلة مهمة من مراحل الطريق البري الذي يصل بلاد المغرب والأندلس بالمشرق الإسلامي[٦٨].

وقد نزل أبو بكر الرازي الحنفي مدينة الإسكندرية وأقام واستقر بها[٦٩]، وأخذ عن علمائها[٧٠]. ولذلك عُرف بنزيل الإسكندرية[٧١]. وللأسف لم تشر الروايات إلى شيوخه بها. وكانت تذخر بالشيوخ، منهم: الفقيه المُحدّث أبو محمد عبد الكريم بن أحمد بن القاسم بن العباس بن أبي عجينة القباري المالكي المعروف بالخُلْقَاني المؤذن المعمر بالإسكندرية،

وكان ورعًا (ت ٥١٢هـ/ ١١١٨م)[٧٢]، والشيخ المسند الراوية أبو الحسن علي بن المُشَرّف بن مسلم بن حميد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن البزاز الأنْماطِي السكندري المصري (٤٣٧-٥١٨هـ/ ١٠٤٦-١١٢٢م)[٧٣]، وغيرهم. ولعل الحرية الدينية بالإسكندرية وتسنن شيوخها والنازلين بها، وتسامح السلطات الفاطمية معهم وعدم التضييق عليهم، وتركهم معارضتهم في معتقداتهم[٧٤]، ونهوض علوم أهل السنة وانتشارها بها في العصر الفاطمي الثاني[٧٥]؛ كان من أسباب نزول أبي بكر الرازي الحنفي بالإسكندرية دون القاهرة حاضرة التشيع زمن الفاطميين.

وتجدر الإشارة إلى نزول بعض أهل مدينة الري بالمدن المصرية، خاصة الإسكندرية، ومعاصرة بعضهم لأبي بكر الرازي الحنفي، وبلوغهم مكانة علمية كبيرة، ومنهم: مُحدّث الثغر أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الحطاب الرازي الشافعي نزيل مصر (ت ٤٩١هـ/ ١٠٩٨)[٧٦]، وكان كما ذكر السلفي خيّرًا كثير المعروف، ومن الثقات[٧٧]، ونعته القاضي عِياض بأنه أحد رواة مصر ومُسنديها[٧٨]، ومنهم أيضًا: ولده الشيخ العالم المعمر الثقة أبو عبد الله محمد الرازي المعروف بابن الحطابَ (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣١م)، مُسند الديار المصرية، ومُسند الإسكندرية وأحد عدولها، وصاحب السداسيات والمشيخة، ولم يكن في وقته في الدنيا من يدانيه في علو الإسناد[٧٩]. وقد أشارت المصادر المعاصرة إلى الفقيه أبي بكر الرازي الحنفي، ومعاصره أبي العباس أحمد المقرئ الرازي الشافعي، نزيلي الإسكندرية؛ أشارت إليهما بالرازيَّين[٨٠].

ولم تزودنا المصادر بموقف أبي بكر الرازي الحنفي من الصراع على منصب الخلافة بين النزارية والمستعلية بالإسكندرية (٤٨٨هـ/ ١٠٩٤م)[٨١]، فيما عرف بالانشقاق السياسي الأول للدولة الفاطمية، ومن المرجح أنه لم يشارك فيه، وربما كان ضمن جماعة العلماء الذين كانوا يدعمون حق المستعلية، ويؤكد هذا التخريج أنه نجا من نقمة الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي، وقد صب جام غضبه على فقهاء الإسكندرية أعوان النزارية الذين أيدوا حقه في الخلافة، فأمر بقتل قاضيها محمد بن عمار الإسكندراني[٨٢]، وكثير من العلماء والفقهاء، وكافأ الفقيه (المالكي أبا الحسن أحمد بن الحسن بن حديد، وكان عريق الرياسة، بمنصب القضاء، وبالغ في إكرامه وإكرام أهله، لتأييدهم له[٨٣]، وترتب على هذه الوقعة أنه لم يبقَ من الفقهاء المالكية بالإسكندرية مَنْ يُشار إليه[٨٤]، فعطلت الحياة الدينية بها، وعمت المفاسد، وانتشر الضلال، وترك الناس إقامة الجمعة، وغير ذلك من المناكر[٨٥]، فسعى القاضي ابن حديد وكبراء الإسكندرية إلى استدعاء الفقيه الحافظ الزاهد الورع أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الطرطوشي الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، من مدينة رشيد، ليأخذوه إلى مدينتهم[٨٦]، وقد اشتمل أهل الإسكندرية عليه، وقعد للتدريس، ونفع الله به كل من قرأ عليه، وانتشر علمه[٨٧].

٤- أقوال العلماء فيه

كان أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي كما ذكر ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي إمامًا، فاضلًا، عالمًا[٨٨]. وشهد أبو كرّام راشد بن ناجي بن خلف الجذامي أنه ما رأى في زمانه من الفقهاء مَنْ يَجْري مَجْرَى أبي بكر الرازي علمًا[٨٩]، وذكر الفقيه أبو العباس أحمد بن موسى المُباحي أن أبا بكر الرازي كان «من أعيان الفقهاء»[٩٠].

ثانيًا: أثر الفقيه أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة العلمية بالإسكندرية

١- جلوسه لنشر العلم

جلس شيوخ الإسكندرية والوافدون عليها والنازلون بها للتدريس ورواية العلم، فقصدهم طلاب العلم السكندريون، وغيرهم، للاستفادة منهم. ونستدل من الروايات أن بعض هؤلاء الشيوخ قد اتخذوا من بيوتهم التي سكنوها أماكن للتدريس، وكانت غرف هذه الدور بمثابة صالونات يلتقي فيها الطلبة بشيوخهم، ويتداولون الموضوعات الأدبية واللغوية، والمناظرات والمناقشات في مسائل التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه. فكان أبو بكر محمد بن إبراهيم الرازي الحنفي كما ذكر أبو الحزم شداد بن شريف بن صدقة اللخمي النجار يقعد في داره مستقبل القبلة، وكتبه وتلاميذه بين يديه، وهو في وسطها لا يلتذ بسواها[٩١]. وقد اتخذ بعض شيوخ الإسكندرية أيضًا مساجدهم التي تقلدوا الصلاة بها للرواية فتحلق حولهم تلاميذهم، لفضل تدريس الفقه في المساجد[٩٢]. ونستدل من إحدى الروايات أن أبا بكر الرازي الحنفي كان يجلس للتدريس بمسجده الذي كان يصلي فيه إمامًا[٩٣].

٢- تلاميذه من أهل الإسكندرية والوافدين إليها والنازلين بها وطرق تلقيهم العلم عنه

تحلق حول الفقيه أبي بكر محمد بن إبراهيم الرازي الحنفي، كثير من طلاب العلم من أهل الإسكندرية والوافدين إليها والنازلين بها، وقد تعددت طرق تلقي طلاب العلم عنه،

فقد قرأ عليه بعضهم، وسمع عليه البعض الآخر، وكتب عنه آخرون. ومنهم: أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن شبل الإسكندراني (٤٣٣-٥١٤هـ/ ١٠٤٢-١١٢٠م)[٩٤]، وكان ثقة دينًا، وكان قد طلب العلم وسمع الحديث عن كثير من الشيوخ الوافدين على الإسكندرية والنازلين بها، منهم: حماد بن الوليد الكلاعي القرطبي، وكتب عنه كتاب «الاعتقاد» من تأليفه، ورسالة «قمع الحرص وقصر الأمل والحث على العمل» سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، ومحمد بن عمر بن وليد بن مروان بن حكم المعلم الأندلسي سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)[٩٥]، وجماهر بن عبد الرحمن الطليطلي الأندلسي، وعبد الحق بن هارون الصقلي، وسمع بالإسكندرية أيضًا أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن الحطاب الرازي، وآخرين[٩٦].

وكان أبو الحسين يحيى بن عبيد بن سعادة الحضرمي (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، من تلاميذ أبي بكر الرازي[٩٧]، وكان يعرف بالعدّاس وبالجلباني، وذكر السلفي أنه سمع كثيرًا على أبي العباس المقرئ[٩٨]، وأبي بكر الحنيفي الرازيين، وعلى غيرهما[٩٩]، ونستدل من رواية مهمة أنه كان يروي عنهما في مجالس العلم بالإسكندرية، فسمع منه أبو طاهر السلفي[١٠٠]. وكان أبو محمد عبد المعطي بن مُسافر بن يوسف بن الحجاج التاجُونِسي المَفَاعِيّ القَمّودي[١٠١]، وأصله من ثغر رشيد، من مشاهير تلاميذ أبي بكر الرازي، وكان مثل شيخه حنفي المذهب[١٠٢]، وقد صحبه وانتفع بصحبته، فسمع منه، وروى عنه[١٠٣]. وكان القَمّودي الرشيدي قد سمع على أبي إسحاق الحبّال الموطأ رواية القعنبي بمصر[١٠٤]، وبذلك يكون قد اشترك مع شيخه أبي بكر الرازي في مذهبه، والأخذ عن نفس شيوخه بمصر. ونستدل من الروايات أن أبا محمد عبد المعطي بن مُسافر بن يوسف بن الحَجاج الرشيدي بلغ مكانة رفيعة في المذهب الحنفي، فنعته بعض المترجمين له بأنه كان إمامًا حنفيًّا[١٠٥].

وأفادت الروايات أيضًا أن أبا محمد عبد الكريم بن أحمد بن فراج التَّرُوجَي[١٠٦]، نسبة إلى تَرُوجَة[١٠٧]، تتلمذ على أبي بكر الرازي، وكتب عنه، وعن أبي عبد الله الحضرمي الصقلي، وأنه كتب بخطه صحيح البخاري، وجامع الترمذي، ومسند الموطأ للجوهري، والملخص لابن القابسي، والرعاية للمحاسبي، والمعونة على مذهب مالك للقاضي عبد الوهاب البغدادي، وغير ذلك من كتب الحديث، والرقائق، والفقه[١٠٨]. ويتضح من رواية للسلفي أن أبا بكر محمد بن إبراهيم بن الحسين الرازي الحنيفي كان أَجَلّ شيخ لأبي محمد عبد الكريم بن أحمد بن فراج التروجي، فقد كان مدركًا للمكانة العلمية الرفيعة لشيخه، وبه كان افتخاره[١٠٩].

وكان أبو كرّام (الكرام) راشد بن ناجي بن خلف القصّار بالثغر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، من تلاميذ أبي بكر الرازي الحنفي[١١٠]، وقد سمع عليه، وعلى أبي عبد الله الحضرمي الصقلي، وغيرهما، وروى عنهم، وكان حَسن التلاوة لكتاب الله، وكان لا ينقطع عن مجالس شيوخه، وبعد الفراغ من السماع كان يقرأ عُشرًا من القرآن[١١١].

وتتلمذ أبو العباس أحمد بن موسى المُباحي (نسبة إلى أكل المُباح)[١١٢]، منذ صغره على أبي بكر الرازي[١١٣]، وكان أبو الحزم شدّاد بن شريف بن صدقة اللخمي النجار (التاجر) بالثغر من تلاميذ أبي بكر الرازي، وكان يتردد عليه في منزله، ليأخذ منه[١١٤]. وذكر السلفي أنه كان عاميًّا من العلم لا يقرأ ولا يكتب، ويحفظ كثيرًا من الحكايات المضحكة، والأشعار المطربة، وذكر أيضًا أنه سمع منه الكثير عن شيخه الفقيه أبي بكر محمد بن إبراهيم الرازي الحنيفي[١١٥]. ومن تلاميذه أبو محمد عبد الواحد بن مبشر بن عبد الله القرشي السكندري المولد المقدسي الأصل المقرئ بالثغر، وكان من أهل القرآن ويؤم في مسجد من مساجد الإسكندرية، وقد صحب أبا بكر محمد بن إبراهيم الحنيفي، وأبا علي نميم بن بازل المقرئ، وعليه قرأ السلفي القرآن[١١٦].

وانفرد أبو طاهر السلفي بذكر بعض تلاميذ أبي بكر الرازي الذين أخذوا منه بالإسكندرية، ومنهم: أبو عبد الله حَمّوا بن سليمان بن الخير الزناتي المغراوي، وكان من بيت الإمارة بالمغرب[١١٧]، وسمع منه بمسجده الذي كان يصلي فيه إمامًا، وحكى عنه حكاية تتعلق بمنهجه في تأديب الصبيان أبناء المسلمين، فكان بعضهم يلعب أمام المسجد، فلما صاح بهم أحد أصحابه، قال له: «دعوا أولاد المسلمين يتأنسون بالمساجد»[١١٨]. ومنهم: الفقيه أبو علي منصور بن مستور بن يلاسيد الفرضي الأغماتي[١١٩]، نسبة إلى مدينة أَغْمَات قرب مراكش من أرض المغرب[١٢٠]. ونستدل من الروايات أنه استفاد منه فوائد فقهية وأدبية كثيرة، وأنه رواها عنه لبعض شيوخ الإسكندرية والنازلين بها، منهم: السلفي[١٢١].

ونستدل من الروايات أن أبا المكارم هدية بن عامر بن فتوح الحضرمي المهندس السكندري، وكان من أذكى خلق الله في الهندسة وبما يقرب منها، قد تتلمذ على أبي بكر الحنيفي، وسمع منه كثيرًا، فقد كان متدينًا لا ينقطع عن مجالس أهل العلم[١٢٢]، وقد روى أبو المكارم هدية ما سمعه من روايات شيخه أبي بكر الحنفي وحكاياته، وغيره من شيوخه، لأبي طاهر السلفي، وكان يحضر مجلسه لسماع الحديث، فعلقها منه واستفاد منها[١٢٣]. وكان الفقيه المقرئ أبو الحلي طوق بن يحيى بن نصر الله الكتامي

الخيّاط أيضًا من تلاميذ أبي بكر الرازي بالإسكندرية، وقد أخذ منه الفقه والحديث، وسمع منه أقوالًا في الزهد، والحكايات[١٢٤].

ونستدل من الروايات أن أبا الحسين يحيى بن علي بن القاسم العَيدي كان من تلاميذ أبي بكر الرازي المقربين منه، وقد أخذ منه كثيرًا، وظل ملازمًا له حتى وفاته[١٢٥].

٣- آثاره العلمية

نستدل من أحد النصوص المهمة على كثرة مصنفات أبي بكر الرازي الحنفي، فقد ذكر أبو طاهر السلفي أن عبد الكريم بن أحمد بن فراج كتب إليه شيئًا مما سمعه على شيخه أبي بكر الرازي الحنفي من تواليفه[١٢٦]. وللأسف لم تشر المصادر التي ترجمت لأبي بكر الرازي الحنفي إلى هذه المصنفات، غير أنها أشارت إلى قيامه بتفسير بعض آيات القرآن الكريم فقط، فذكروا أن له تصنيفًا في تأويل آيتي القتل في سورة النساء[١٢٧]، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا . وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١٢٨]. ولعل الرازي نزع في تفسيره لهاتين الآيتين إلى النزعة الصوفية المعتدلة، واعتمد على تفاسير الحنفية للقرآن الكريم، ومنها: تفسير الإمام أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المعروف بإمام الهدى (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)، وهو تفسير كامل لكتاب الله في أربعة مجلدات، مرتب حسب ترتيبه للسور والآيات، جمع فيه المؤلف بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ولهذا التفسير قيمته العلمية، فهو كتاب مشهور مفيد، إلى جانب أهميته في المذهب الحنفي[١٢٩].

ومن آثار أبي بكر الرازي الحنفي نزيل الإسكندرية أيضًا تلك المرويات التي رواها تلاميذه عنه، فأخذها منه طلاب العلم بالإسكندرية، وغيرها، سماعًا، وإملاءً، وكتابة، وقراءة. ومن المرجح أنها كانت تخص الفقه الحنفي في المقام الأول، ومنها أيضًا: مروياته عن شيوخه، فقد حدّث كما ذكر الحافظ رشيد الدين محمد بن الزكي عبد العظيم المنذري عن شيخه الحافظ أبي إسحاق الحبّال[١٣٠]، وروى عن شيخه أبي علي الفاقوسي[١٣١]، وغير ذلك من الروايات الخاصة بالزهد والتصوف وطرقهما، وسير أعلام الزهاد والمتصوفة الصالحين. فقد روى عنه أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن شبل الإسكندراني، ويحيى بن سعادة، وعبد المعطي بن مسافر، وراشد بن ناجي، وأحمد بن موسى المباحي، وشداد بن شريف بن صدقة[١٣٢]، وروى عنه أيضًا عبد الكريم بن أحمد[١٣٣]، وذكر السلفي أنه قرأ على أبي محمد عبد المعطي بن مُسافر بن يوسف الفقيه الحنفي عن شيخه أبي بكر الرازي الحنيفي، وغيره[١٣٤]. وذكر السلفي أيضًا أنه علق من أبي الحلي طوق بن يحيى بن نصر الله الكتامي الخيّاط كثيرًا من حكايات الصالحين كان قد سمعها من شيخه أبي بكر الرازي الحنفي[١٣٥]. ومن آثار أبي بكر الرازي أيضًا أقواله المأثورة في العظات والتصوف، منها مخاطبًا أحد تلاميذه: «لقد حذرك وأجلك من أخفى عنك أجلك»[١٣٦]، وقد رويت عنه هذه المقولة في المنتديات الأدبية ومجالس العلم بالإسكندرية، فسمعها أبو طاهر السلفي، وغيره[١٣٧].

٤- اهتمامه بالأدب ورواية الشعر

كان الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي مهتمًّا بالأدب ورواية الشعر، وكان يستشهد ببعض الأبيات الشعرية لبعض الشعراء العرب من بلاد العجم في مواعظه عن فضل الزهد والانقطاع لعبادة الله، وعدم اليأس عند وقوع الشدائد، والإيمان بفرج الله، فالسلفي يذكر أن أبا محمد عبد الكريم بن أحمد بن فراج التروجي أنشده بالإسكندرية، قال: أنشدني أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي الحنيفي لأبي الفتح البُستي الكاتب[١٣٨]:

لا تيأسَنّ لعُسرَةٍ فوراءَها ... يُسرانِ وعدًا ليس فيه خلافُ
كم كربة قلقَ الفتى لنُزولها ... للهِ فـي أعطـافها ألطـافُ

والشاعر أبو الفتح البُستي يقصد في البيت الأول قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[١٣٩]. وذكر عبد الله ابن عباس أن المولى ﷻ قال في الحديث القدسي: «خلقت عسرًا واحدًا، وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين»، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ في هذه السورة، أنه قال: «لن يغلب عسر يسرين»[١٤٠]. يعني العسر الواحد لن يغلبهما، وإن يغلب أحدهما إن غلب، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فكائن لا محالة، ولن يغلبه شيء، وهذا وعد عام لجميع المؤمنين، لا يخرج أحد منه؛ أي إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرًا في الآخرة لا محالة. وربما اجتمع يسر الدنيا ويسر الآخرة[١٤١].

وذكر السلفي أيضًا أن أبا علي منصور بن مستور بن يلاسيد الفرضي الأغماتي أنشده بالثغر قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الحنيفي الرازي، ولم يذكر قائله[١٤٢]:

وقائلة خَلّ الصِّبا لِرجَاله ... فإن الصِّبا بعد المشيب جُنُونُ
فقُلتُ لها: لا تعذليني فإنما ... ألذُّ الكَرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ يَكُونُ

ثالثًا: أثر أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة الاجتماعية بالإسكندرية

١- زُهده وتصوفه

الزهد في اللغة هو قلة الشيء، وقال رسول الله ﷺ: «أفضَل الناسِ مؤمن مُزْهِد»، المُزْهِدُ هو المقل، يقال عنه: أَزْهَد إِزْهَادًا وشَيْء زَهِيد: قليل[١٤٣]. والزهد أيضًا الإعراض عن الشيء وتركه. يقال زهد فيه وعنه. وفي الاصطلاح يكون بمعنى قصر الأمل في الدنيا واستصغارها، وفراغ القلب منها، والنظر إليها بعين الزوال ناظرًا إلى ما هو خير منها. وهو أي الزهد خُلق يدعو صاحبه إلى عدم الانغماس في الدنيا وملذاتها، غير أنه يدفعه إلى العمل والإيجابية والإنجاز فيها، وهو أيضًا مقام شريف من مقامات السالكين[١٤٤].

كان أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي زاهدًا فاضلًا[١٤٥]، ولم يكن من رجال زمانه كما شهد راشد بن ناجي الجذامي من يجري مجراه في الزهد[١٤٦]، وكان أيضًا كما ذكر تلميذه أبو العباس أحمد المُباحي من الصلاح على أعلى طبقة[١٤٧]، ووصفه الحافظ رشيد الدين محمد بن الزكي عبد العظيم المنذري بالرجل الصالح، وبالشيخ الصالح[١٤٨]. ومن المرجح أنه تأثر في مسلكه هذا بمتصوفة العراق، فقد شاهد عن قرب طريقتهم وتأثر بها كثيرًا. ونستدل من الروايات أنه كان يتخذ من المسجد الذي كان يؤم الناس فيه مكانًا لممارسة طريقته، وكان له مجلس يناظر عليه فيه، ويعظ الناس في آخره وتقرأ عليه كتب الزهد والرقائق[١٤٩]. ونستدل من الروايات أيضًا أنه صار شيخ الزهاد في وقته وأحد المنقطعين القرين في طريق الله، وقد علا ذكره، وبعد صيته في العبادة، وأن العامة بالإسكندرية من مختلف الديانات والطوائف كانت تجله وتعظمه؛ فكانوا ينتابونه ويتبركون في حياته فظهرت بركته على القليل والكثير منهم[١٥٠]. ومن المرجح أنه أفاد زهاد الإسكندرية ومتصوفيها، ويؤيد هذا التخريج أنه كان كثير الأتباع.

وجدير بالذكر أن التصوف مأخوذ من الصفاء، وهو خلوص القلب وصفاؤه من الشهوات والأمراض القلبية، كالحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس. وهو طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح[١٥١]. وقد وضع العلماء أسسًا لعلم التصوف، هي: معرفة عقائد الإيمان، ومعرفة الأحكام الفقهية، والعمل بمقتضى العلم، والإخلاص في العمل[١٥٢].

ويتضح من الروايات أن أبا بكر الرازي الحنفي كان صوفيًّا، وكان له أقوال مأثورة تبين تصوفه، فقد سمعه أبو الحلي طوق بن يحيى بن نصر الله الكتامي الخيّاط بالإسكندرية يقول: «لقد حذرك وأجلك من أخفى عنك أجلك»[١٥٣]. وكان أبو بكر الرازي أيضًا من الأولياء العارفين بالله، وذا كرامات ظاهرة كثيرة، ومن أجل ذلك لُقب بصاحب الكرامات[١٥٤]، والكرامة عبارة عن ظهور أمر خارق للعادة، وذهب جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة إلى جواز كرامة الأولياء، كإجابة دعوة، وغيرها[١٥٥]. ومن كرامات أبي بكر الرازي: أنه كان يمشي في الشتاء في الطريق الموحول وفي رجله ألطف ما يُنتعل، فلا تتلوث رجله[١٥٦]، ومن كراماته أيضًا: بركة دعائه التي اعتقد فيها أهل الإسكندرية كبارًا وصبيانًا، فقد ذكر الفقيه أحمد بن موسى المُباحي أنه كان في صغره إذا رأى أبا بكر الرازي في طريقه، كان يقوم بتقبيل يده دائمًا، وكان الرازي يقول له: «جبرك الله، جبرك الله»، وأقر المباحي أنه ظل في بركة دعائه طوال عمره[١٥٧]، وقد أكد الحافظ رشيد الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم المُنذري بركة دعائه، فنعته بصاحب الدعوات المُجابة السائرة[١٥٨]. ومن كراماته أيضًا: ما ذكر تلميذه أبو كرام راشد بن ناجي بن خلف الجذامي، وكان شاهد عيان شارك في تشييع جثمانه، أن نعشه كان «ينتقل من يد إلى يد يُطارد به كأنه طير»[١٥٩].

ونستدل من إحدى الروايات أن أبا بكر الرازي الحنفي كان من الزهاد المعتدلين الذين أدركوا حد الاعتدال في الزهد، وأنه لا يعني لبس المرقعات والفوط والهيئة الرثة، وتشعيث الشعر، وأنه لا يتعارض مع الثراء والتمتع بما أحل الله لعباده من ملذات الحياة[١٦٠]، فقد ذكر السلفي نقلًا عن راشد بن ناجي تلميذ أبي بكر الرازي أنه كان يلبس ألطف ما يُنتعل[١٦١]، ومن المرجح أنه كان حَسَن الهيئة، فكان يخرج إلى الجامع وقد لبس ثيابًا فاخرة وتعطر، ولا شك أن أبا بكر الرازي كان في مسلكه هذا ينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى لعباده أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد، فسبحانه ﷻ يقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ . قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[١٦٢].

٢- أثر زهده في نزوع تلاميذه إلى الزهد والتصوف

ونستدل من الروايات على أثر أبي بكر الرازي في نزوع بعض تلاميذه إلى الزهد والتصوف، فكان أبو محمد عبد المعطي بن مسافر بن يوسف التاجونسي الرشيدي من الصالحين، وكان قد صحبه وانتفع بصحبته[١٦٣]. وكان أبو الحسين يحيى بن

عبيد بن سعادة الحضرمي من الصالحين لا يعرف من الشر شيئًا، بل كان معجونًا من الخير، يسعى أكثر أوقاته في قضاء حوائج الناس، لا لعلة وطمع بل رغبة في الأجر والثواب، وقد دعا له أبو طاهر السلفي أن ينفعه الله بعلمه وعمله، وأن يتجاوز بفضله عن أخطائه ولمه[١٦٤]. وكان أبو محمد عبد الكريم بن أحمد بن فراج التروجي من الصالحين، وعند سماع الرقائق والحقائق من البكائين[١٦٥]. وكان أبو الحلي طوق بن يحيى بن نصر الله الكتامي الخيّاط بالإسكندرية من الصالحين، ووصفه السلفي بقوله: «وكان ظاهر الصلاح، يخيط ويأكل من كد يده»[١٦٦]. وكان أيضًا من البكائين عند تلاوة القرآن، وكان أحسن الناس تلاوة، وكانت تلاوته تؤثر في سامعيه، فيبكون[١٦٧]. والجدير بالذكر أن البكاء عند قراءة القرآن مستحب، لحديث سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمن بن السائب، وكان حَسَن الصوت بالقرآن، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا القرآن نزل بحُزْن، فإذا قرأتُموه فابْكُوا، فإن لم تبْكُوا فتَبَاكُوا، وتغنّوا به فمَنْ لم يتغَن به فليَس منّا»، أخرجه ابن ماجه[١٦٨]. والبكاء عند قراءة القرآن أو سماعه لسريرة حسنة وتقى بين العباد وبين خالقهم. وكان أبو الحلي طوق بن يحيى بن نصر الله الكتامي الخيّاط قد سمع كثيرًا من حكايات الصالحين عن شيخه أبي بكر الرازي، وحفظ الكثير منها[١٦٩]. وكان أبو العباس أحمد بن موسى المباحي صالحًا، وأنس به شيوخ الإسكندرية والنازلين بها لصلاحه، وكان يطلب الحلال، ويأكل المُباح[١٧٠]، وكان أبو الحسين يحيى بن علي بن القاسم العيدي صالحًا، ومواظبًا على الصلوات في الجماعة[١٧١]، وكان أبو عبد الله حَمّوا بن سليمان بن الخير الزناتي المغراوي، رجلًا صالحًا، وأنس به شيوخ الإسكندرية والنازلون بها لصلاحه، وحضر جنازته خلق لا يُحصون[١٧٢].

ومن نافلة القول أن تتلمذ السلفي على بعض شيوخ الحنفية في بداية طلبه العلم، ومنهم: الفضل بن علي الحنفي الأصبهاني[١٧٣]، وبعض الحنفية بالإسكندرية، وروايته لكتاب مناقب أبي حنيفة وأصحابه للفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام السعدي الحنفي قاضي مصر[١٧٤]، كان وراء اهتمامه بأبي بكر الرازي شيخ الأحناف بالإسكندرية. وكان تصوف السلفي أيضًا[١٧٥]، وراء اهتمامه بذكر أخبار زهد أبي بكر الرازي وتصوفه، وأثر ذلك في المجتمع السكندري، ونزوع تلاميذه إلى الزهد والتصوف. وأخيرًا فقد اهتم السلفي بذكر أخبار أبي بكر الرازي، لاشتراكهما في الأصل كونهما من الأعاجم أهالي بلاد الجبل.

٣- وفاة الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي مظهرًا لتأثيره في المجتمع السكندري

أصيب أبو بكر محمد بن إبراهيم الرازي بمرض شديد قبل وفاته، ونستدل من الروايات أن مرضه لم يمنعه من الحديث لمرافقيه من تلاميذه ومريديه، وأنه لم يوصِ بمكان دفنه؛ فعندما سُئل كما ذكر أبو الحسين يحيى بن علي بن القاسم العيدي في مرض موته عن المكان الذي يوصي بأن يُدفن فيه، أجاب بأن «الأرض كلها لله أينما اتفق»[١٧٦]. ووصف يحيى بن علي بن القاسم العيدي أيضًا وفاة شيخه، فذكر أنه لم يرَ قط جنازة مثل جنازته، فقد غُلق ثغر الإسكندرية، والدكاكين، ولم يبقَ مسلم ولا يهودي ولا نصراني إلا وقد حضر الجنازة بعد أن كان الناس يضرب بعضهم بعضًا لحملها، وضاعت عمائم وأمدسة، كأنه يوم القيامة من الضجيج وكثرة الخلق[١٧٧]. وذكر السلفي أنه سمع أبا كرّام راشد بن ناجي بن خلف الجذامي يصف جنازة أبي بكر محمد بن إبراهيم الحنيفي الرازي، وكان من المشاركين فيها، فقال: «ولما توفي كانت جنازته لم يُرَ مثلها بالإسكندرية، وحَمَلْتُ نعشه وكنتُ شابًّا قويًّا فغلبت عليه، وكان ينتقل من يد إلى يد كأنه طير»[١٧٨]. ودُفن أبو بكر الرازي بمقبرة وَعْلَة عند الباب الأخضر بالإسكندرية[١٧٩]، وكان ذلك في جمادى الأولى (إبريل)[١٨٠]، سنة (٤٩٣هـ/ ١١٠٠م)[١٨١]، وقيل سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠١م)[١٨٢].

الخاتمة

رجحت الدراسة أن أبا بكر الرازي الحنفي ولد بالري في الربع الأول من القرن الخامس، وأنه لم يكن عربيًّا أصيلًا، ولا بالولاء، وأنه كان من الأعاجم الذين قدموا مصر واستفادوا من شيوخها، وتأثروا بالحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية وأثروا فيها، فكان بذلك حلقة مهمة من حلقات التواصل الحضاري بين بلدان المشرق الإيراني ومصر. وبينت الدراسة أنه أخذ العلم من شيوخ بلده الري، وأنه رحل في طلب العلم، فرجحت أنه دخل العراق وتتلمذ على بعض شيوخها الحنفية، وغيرهم. وبينت الدراسة أيضًا أنه قدم مصر قبل سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، وأخذ عن أعلام شيوخها كالحبّال والفاقوسي، وغيرهم، ثم نزل الإسكندرية طلبًا للعلم، وناشرًا له دون تضييق من السلطات الفاطمية الشيعية، وأنه استقر بها حتى وفاته. وبينت الدراسة أنه اشتغل إمامًا للصلاة بأحد مساجدها، وأن كثيرًا من طلاب العلم من أهل الإسكندرية، والوافدين إليها من بلاد المغرب قد تحلقوا

حوله، ونهلوا من فيض علمه، وأنه كان يقوم بالتدريس بمنزله وبالمسجد الذي كان يؤم بالصلاة فيه.

وكشفت الدراسة أن الإمام أبا بكر الرازي الحنفي نزيل الإسكندرية لم يتفرغ للتأليف، وأن مؤلفاته لم تتناسب مع مكانته العلمية، فلم تحتفظ المصادر سوى باسم واحد منها هو تفسيره لآيتي القتل في سورة النساء. ورجحت الدراسة أنه أكثر من الإملاء على تلاميذه والمتحلقين حوله. وكشفت الدراسة أن تلاميذ أبي بكر الرازي كانوا من مختلف فئات المجتمع السكندري، فكان منهم الحرفيون والمهنيون، وكان منهم أيضًا المهندسون. وكشفت الدراسة حرص الإمام أبي بكر الرازي على نشر المذهب الحنفي وتبليغه الناس في الإسكندرية، وكشفت الدراسة عمق تأثيره في تلاميذه، فصار بعضهم من أعلام المذهب الحنفي، والفقهاء المعروفين، وكشفت أيضًا التفاف الفقهاء المالكية والشافعية حوله، واستفادتهم منه فوائد عظيمة.

وكشفت الدراسة تأثير الأدب العربي بالمشرق الإيراني في الحياة العلمية بالإسكندرية، فكان أبو بكر الرازي يستشهد أمام تلاميذه ببعض قصائد الشاعر أبي الفتح البُستي. وبينت الدراسة أثر أبي بكر الرازي في الحياة الاجتماعية بالإسكندرية، فقد مال إلى الزُّهد والتصوف واشتهر بهما، فكان من الأولياء العارفين بالله، أصحاب الكرامات الظاهرة والدعوات المستجابة. وكشفت الدراسة تقدير كافة أهل المِلل السكندريين له في حياته وعند مماته، فقد شارك اليهود والمسيحيون في جنازته وحمل جثمانه إلى مثواه الأخير، وكانت جنازته عظيمة جدًّا[١٨٣]. وأخيرًا، كشفت الدراسة استمرار أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي بعد وفاته في الحياة العلمية بالإسكندرية، من خلال تلاميذه الذين نقلوا آثاره العلمية للأجيال التالية، فتداولوها، هم وتلاميذهم من بعدهم، وسجلها بعضهم في مصنفاته، وأن هذا الأثر امتد في الأجيال اللاحقة من أهل العلم بالإسكندرية حتى القرن السابع الهجري.

ميناء الإسكندرية وحصونها، نقلًا عن لويجي ماير.

الهوامش

* أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ورئيس قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

(١) محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن محمد ابن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري (ت ٧٧٥ هـ)، **الجواهر المُضية في طبقات الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مج. ١ (الرياض: دار هجر، ١٩٩٣): ١٠-١٢.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (الكرخي، ت ٣٤٦ هـ)، **المسالك والممالك** (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤): ٢٠٢، ٢٠٤؛ أبو القاسم محمد بن علي بن حَوْقَل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧ هـ)، **صورة الأرض** (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢): ٣٠٤، ٣١٨، ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٥؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت ٥٦٢ هـ)، **الأنساب**، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مج. ٦ (بيروت: دار الجنان، ١٩٨٨): ٣٣؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت ٩٠٠ هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤): ٤٧٩. والري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن. وكانت كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، وبينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخًا، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة، انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، مج. ٣ (بيروت: دار صادر، ٢٠١٥): ١١٦؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢ هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر، د.ت.): ٣٧٥. وقد ذكر الإصطخري أنها كانت أكبر من أصبهان، ولها قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة، ووصفها أيضًا بأنها أعمر مدينة في المشرق بعد بغداد. وسميت الري كما ذكر ابن الكلبي بري، وهو رجل من بني شيلان ابن أصبهان بن قلوج. وفتحها عروة بن زيد الخيل الطائي زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م. ولما توجه محمد المهدي إلى خراسان في خلافة أبيه أبي جعفر المنصور نزل موضع الري وبنى بها مدينة وسماها المحمدية، ووصفت الري بأنها عروس الدنيا وإليه متجر الناس. وزي أهلها زي العراق، ولهم دهاء وتجارات، ويرتفع من الري إلى غيرها من البلدان، القطن، والثياب المنيّرة والبرود والأكسية، انظر: أبو بكر أحمد بن يحيى ابن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٨٧): ٤٤٣-٤٤٨؛ أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (اليعقوبي، ت بعد ٢٩٢ هـ)، **كتاب البلدان** (النجف الأشرف، العراق: المكتبة المرتضوية، ١٩١٨): ٤٢؛ الإصطخري، **المسالك والممالك**: ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦-٢٠٧، ٢١٠، ٢١٤-٢١٥، ٢٢٩؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي (المقدسي البشاري، ت نحو ٣٨٠ هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تقديم محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٧): ٢٦، ٣٥٣، ٣٨٥، ٣٩١-٣٩٦، ٤٠٠؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**: ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ١١٧-١١٨؛ القزويني، **آثار البلاد**: ٣٧٥-٣٨٢؛ صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بنشمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت ٧٣٩ هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٦٥١؛ الحميري، **الروض المعطار**: ٢٧٨-٢٧٩؛ كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة كوركيس عواد وزميله (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥): ٢٤٩؛ حسين علي المسري، «أضواء على مدينة الري في صدر الإسلام (٣٠هـ-٣٣٠هـ)»، **مجلة المؤرخ العربي ٢**، العدد ٢ (يناير ١٩٩٤): ١٤٩-١٦٢.

(٣) عن ملامح الحياة السياسية بمدينة الإسكندرية في العصر الفاطمي الثاني، انظر: تاج الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن شاهنشاه بن جلب راغب (ابن مُيَسّر، ت ٦٧٧ هـ)، **أخبار مصر**، تحقيق هنري ماسيه، مج. ٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، ١٩١٩): ٢٢-٤٠؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، مج. ٢، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٦): ٣١١-٣٣٤؛ مج. ٣: ١١-٢٦؛ السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٢): ١٨١-٢٣١.

(٤) خالد بن عبد الرحمن القاضي، **الحياة العلمية في مصر الفاطمية: ٤٦٦ هـ-١٠٧٤ م/ ٥٦٧ هـ-١١٧١ م** (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨).

(٥) خضر أحمد عطا الله، **الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٩).

(٦) أسامة حسن عبد المنعم، **أهل السنة في العصر الفاطمي: دراسة في تطور الفكر المذهبي السني في مصر** (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ١٩٩٧): ٦٨-٦٩.

(٧) أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفيّ الأصبهاني الشافعي نسبة لأصبهان (من بلاد الجبال بإيران)، واشتهر باتساع رحلته العلمية، إذ بقي ثمانية عشر عامًا مرتحلًا، يسمع الحديث، والفقه، والأدب والشعر بالآفاق ويكتبها، ثم قدم إلى مصر فسمع بها، ونزل الإسكندرية في أول سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م)، للقاء أبي عبد الله بن الخطاب الرازي، فسمع منه، ومن خَلْق كثير غيره، وكان في نيته اختراق بلاد المغرب والأندلس، للأخذ عن أصحاب أبي عمر بن عبد البر، وغيرهم، فلم تتهيأ له الرحلة المغربية، فاستوطن الإسكندرية بضعًا وستين سنة حتى وفاته بها سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م). وبلغ الإمام الحافظ السّلَفِي مكانة عالية في العلوم الدينية؛ فكان أوحد زمانه في علم الحديث، وأعلمهم بقوانين الرواية، وروى عن شيوخه كتبًا كثيرة، وصَنّفَ مصنفات قيمة في هذا المجال، وبنى له الوزير أبو منصور علي بن إسحاق المعروف بابن السلار الملقب بالعادل مدرسة ووقف عليها وقفًا، وكان السّلَفِي يدرس بها الفقه على المذهب الشافعي، ويروي الحديث، حتى صار شيخ الإسلام الحافظ بقية المسندين، وخاتمة المحدثين المكثرين، انظر: أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (القاضي عياض، ت ٥٤٤ هـ)، **فهرست شيوخ القاضي عياض: المسمى الغُنْيَة**، تحقيق علي عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣): ٧٠-٧٢، رقم ٣٣؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن عبد الله ابن عبد الرحمن القضاعي البلنسي (ابن الأبّار، ت ٦٥٨ هـ)، **المعجم في أصحاب القاضي الصَّدفي**، تحقيق إبراهيم الإبياري (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٩): ٥٧، رقم ٣٦؛ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (ت ٦٨١ هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، مج. ١ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧): ١٠٥؛ مج. ٣: ٤١٧، رقم ٤٨٥؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين

أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مج. ٢١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥): ٧، ٢٨-٢٩، ٣٨-٣٩؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مج. ٤ (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت.): ١٢٩٩-١٣٠٠، رقم ١٠٨٢؛ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، خرّج أحاديثه محمد بيومي، وعبد الله المشاوي، ومحمد رضوان مهنا، مج. ١٢ (المنصورة: مكتبة الإيمان، د.ت.): ٦٩٣؛ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن كمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت ٩١١ هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مج. ١ (القاهرة، ١٩٦٧): ٣٥٤، رقم ٦٦. ويعتبر كتاب معجم السفر من أهم مؤلفات السِّلَفي، فهو ترجمة مطوله عن حياته ونشاطه العلمي، وقد خصصه ليذكر فيه مَنْ لقيه من الرّواة، وكبار الحُفاظ والوُعاة، وإثبات مَنْ علّق عنه شيئًا من الحديث وإن لم يكن عارفًا بقوانين الرواية والتحديث، وتسمية مَنْ استفاد منه فائدة فقهية أو أدبية أو زهدية، أو استنشده وأنشده شيئًا من شعره، أو مما أنشده مَنْ شاهده من أديب بارع، أو راوية جامع، انظر: صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني (ت ٥٧٦ هـ)، **معجم السفر**، تحقيق عبد الله عمر البارودي (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣): ٣-٧؛ بشار عواد، «معجم السفر لأبي طاهر السلفي»، **مجلة المورد** ٨، العدد ١ (فبراير ١٩٧٩): ٣٧٩-٣٨٨.

(٨) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عثمان ابن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣).

(٩) ولد في (رمضان ٦١٣هـ/ ديسمبر ١٢١٦م). وكان ذكيًّا فطنًا، وأحد الشباب الفضلاء، وسمّعه أبوه الكثير من عبد القوي ابن الجباب، وأبي طالب بن حديد، والفخر الفارسي، ثم أكبّ على الطلب بنفسه بعد سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، ورحل وسمع بدمشق وحلب، وتوفي شابًا. عن ترجمته، انظر: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق بشار عواد معروف، مج. ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤): ٣٧٩، رقم ١٤٨٨؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ٨: ٤٧١-٤٧٢، رقم ٤٥٥؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ٢٣: ٢١٨-٢١٩، رقم ١٣٦؛ صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكي الفاري الصَّفديّ (ت ٧٦٤ هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠): ٢٦٤-٢٦٥، رقم ١٣٠٣.

(١٠) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٤: ٤٧١-٤٧٢، رقم ٤٥٥.

(١١) تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (ت ١٠١٠ هـ)، **الطبقات السّنية في تراجم الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٩).

(١٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **كتاب المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١).

(١٣) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّاوُودي المالكي (ت ٩٤٥ هـ)، **طبقات المفسرين** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣).

(١٤) كان الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان عالمًا عاملًا زاهدًا عابدًا ورعًا تقيًّا كثير الخشوع، ومناقبه وفضائله كثيرة، ونقله الخليفة أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد. وله ذكر حافل في المصادر؛ ولا تكاد تجد كتابًا من كتب الطبقات والتراجم العامة يخلو من ترجمة له، فضلًا عما أُفرد في ذلك من الكتب، ونذكر منها: مناقب أبي حنيفة للموفق المكي، ومناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي، انظر: أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر الصيمري (ت ٤٣٦ هـ)، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، ط. ٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥): ١٥-٩٥؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد: أو مدينة السلام**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مج. ١٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.): ٣٢٤-٣٢٥؛ السلفي، **معجم السّفر**: ٣٨٦، رقم ١٣٠٥؛ فريد الدين أبو حامد محمد أبي بكر إبراهيم بن أبي يعقوب إسحاق العطار النيسابوري (نحو ٦٠٧ هـ)، **تذكرة الأولياء**، ترجمة محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي، تحقيق محمد أديب الجادر (إيران: مركز تحقيقات علوم إسلامي، د.ت.): ٢٥٧-٢٦٥، رقم ١٨؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٥: ٤٠٥-٤١٥، رقم ٧٦٥؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ٦: ٣٩٠-٤٠٣، رقم ١٦٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٤٩-٦٣؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ١: ٧٣-١٤٥؛ محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة: حياته وعصره - آراؤه وفقهه**، ط. ٢ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٤٧): ١٤-٦٠، ٦٤-٧١؛ وهبي سليمان غاوجي، **أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء**، ط. ٥ (دمشق: دار القلم، ١٩٩٣): ٤٧-١٠٢؛ نوريت تسافرير، **تاريخ مدرسة فقهية: الانتشار المبكر للمذهب الحنفي**، ترجمة محمد خالد دراج ومحمود المراغي، تقديم رضوان السيد، سلسلة هارفرد في الشريعة الإسلامية ٣ (بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع، ٢٠١٧).

(١٥) المذهب هو ما اختص به المجتهد من الأحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية المستفادة من الأدلة الظنية، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد مكي الحُسَيْني الحموي الحنفي (ت ١٠٩٨ هـ)، **غمز عيون البصائر: شرح كتاب الأشباه والنظائر**، مج. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥): ٣٠. وهو أيضًا الأحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية وأسبابها وشروطها وموانعها، والحجج المثبتة للأسباب والشروط والموانع، انظر: الحموي، المرجع السابق. وفي التعريفين إشارة إلى أن المسائل الاجتهادية هي التي تعد من مذهب المجتهد، وأما الأحكام المنصوص عليها في الكتاب والسنة فلا تعتبر مذهبًا لأحد من المجتهدين، انظر: أحمد بن محمد نصير الدين النقيب، **المذهب الحنفي: مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته**، ج. ١، **معارف أساسية عن المذهب**، سلسلة رسائل جامعية ٩ (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠١): ٣٥. والمراد بالمذهب هنا الهيئة التي تضم جماعة من الفقهاء الذين يتبنون منهجًا منظمًا لإعادة إنتاج نفسها من خلال تأهيل فقهاء جدد، انظر: كريستوفر ميلشيرت، **تَشَكُّل مذاهب الفقه السُّنية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين**، ترجمة محمد خضر (القاهرة: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠٢١): ٢١-٢٤. وقد استمد الإمام أبو حنيفة أصول مذهبه من القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعرف والعادة، انظر: أبو زهرة، **أبو حنيفة**: ٢٥٣-٤٦٩؛ غاوجي، **أبو حنيفة النعمان**: ١٢٩-١٤٤.

(١٦) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٥.

(١٧) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (القاضي عياض، ت ٥٤٤ هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك**، تحقيق محمد سالم هاشم، مج. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨): ١١٥.

(١٨) قلد الخليفة هارون الرشيد الفقيه أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم القضاء (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، وهو أحد أصحاب أبي حنيفة وأول من نشر مذهبه، فلم «يُقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر إلا مَنْ أشار به القاضي أبو يوسف»، انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المواعظ والاعتبار: في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٤ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ٢٠١٣): ٣٦٦.

(١٩) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت ٢٥٧ هـ)، **فتوح مصر وأخبارها**، تقديم وتحقيق محمد صبيح (القاهرة: مؤسسة دار التعاون، ١٩٧٤): ١٦٠؛ أبو بكر محمد ابن خلف بن حيَّان بن صدقة بن زياد الضَّبِّيّ البغدادي (وكيع، ت ٣٠٦ هـ)، **أخبار القضاة**، مج. ٣ (بيروت: عالم الكتب، د.ت.): ٣٣٦، ٣٢٥؛ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري (ت ٣٤٧ هـ)، **تاريخ ابن يونس الصدفي**، جمع وتحقيق عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، مج. ٢، **تاريخ الغرباء** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠): ٣٨-٣٩، رقم ٩٦؛ أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير التجيبي الكندي (ت ٣٥٠ هـ)، **الولاة والقضاة**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ٢٦٨-٢٦٩؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزهر القضاعي الكلبي المزي الحلبي (ت ٧٤٢ هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مج. ٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢): ١٠٧-١١٠، رقم ٤٥٢؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٤٠٥، رقم ٣٣١؛ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مج. ١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨): ٨٨-٩٠؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٤: ٣٦٩؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٤٦٣؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٢: ١٨٧-١٨٨، رقم ٤٩٩.

(٢٠) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦١؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ٢: ٢٤٦-٢٤٧، رقم ٦٥٦؛ أبو عمرو الكندي، **الولاة والقضاة**: ٢٩٥-٢٩٩.

(٢١) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦١؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ٢: ٧، رقم ٧؛ أبو عمرو الكندي، **الولاة والقضاة**: ٣٠٦؛ الصيمري، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**: ١٦٣؛ جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦ هـ)، **طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠): ١٣٩؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٧٥-٧٧، رقم ١٣؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٢٣-٢٧، رقم ٢؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ١: ١٨٩-١٩١، رقم ٢٩.

(٢٢) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦٠؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ١: ٣٩٣؛ مج. ٢: ٣٩؛ أبو عمرو الكندي، **الولاة والقضاة**: ٢٦٨-٢٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٨٩؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٤: ٣٦٩.

(٢٣) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦١؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ٢: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٧٨، ٥٠٣، رقم ٥٩٨؛ أبو عمرو الكندي، **الولاة والقضاة**: ٢٨٠-٢٨٣.

(٢٤) ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ٢: ٢٤٧، رقم ٦٥٦.

(٢٥) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦١.

(٢٦) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٤: ٣٦٩.

(٢٧) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ١٦١؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ٢: ٤٦-٤٧، ٢٠٧، رقم ١١٥؛ أبو عمرو الكندي، **الولاة والقضاة**: ٣٣٩-٣٤١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ١: ٢٧٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٢: ٥٩٩؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٤٥٨-٤٦١، رقم ٣٧٧؛ سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي (ابن الملقن، ت ٨٠٤ هـ)، **طبقات الأولياء**، تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١١٩٩٤): ١١٩، رقم ٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٩٨-١٠٧، رقم ٤٦؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٤٦٣.

(٢٨) الصيمري، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**: ١٦٥؛ ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ١: ٢١؛ مج. ٢: ٢٧-٢٨، رقم ٦٤؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٣٣٧-٣٣٨، رقم ١، ٢٦٢؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ١: ٧٢٥-٧٤١، رقم ٦٦٦؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٤٦٣.

(٢٩) ابن يونس الصدفي، **تاريخ ابن يونس**، مج. ١: ٢٠-٢٢، رقم ٥١؛ الصيمري، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**: ١٦٨؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٥: ٧١، رقم ٢٥؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مج. ٣: ٨٠٨-٨١٠، رقم ٧٩٧؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)، **العِبَر في خَبَر مَنْ غبر**، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مج. ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥): ١١؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ٨: ٩، رقم ٣٤١٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. ١١: ١٨٢-١٨٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٢٧١-٢٧٧، رقم ٢٠٤؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٣٥١؛ ميلشيرت، **تَشَكُّل مذاهب الفقه**: ١٨٣-١٩٠.

(٣٠) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٢٨٢-٢٨٤، رقم ٢١٠؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٧١-٧٥، رقم ٣٠؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ٢: ١٤٨؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٢: ٩٦، رقم ٣٧١.

(٣١) ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٧٥، رقم ٣١؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ٢: ١٤٩؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٢: ٩٤-٩٥، رقم ٣٧١.

(٣٢) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٤: ٣٧٠.

(٣٣) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٢٨٣-٢٨٤، رقم ٢١٠؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٢: ٩٥-٩٦، رقم ٣٧١.

(٣٤) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، مج. ١: ١٤.

(٣٥) المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**: ٣٩١، ٣٩٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ١١٧؛ القزويني، **آثار البلاد**: ٣٧٦؛ المسري، «أضواء على مدينة الري في صدر الإسلام (٣٠هـ- ٣٣٠هـ)»: ١٨٦.

(٣٦) المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**: ٣٩٥. وعن تشكل المذهب الحنبلي وانتشاره، انظر: ميلشيرت، **تَشَكُّل مذاهب الفقه**: ٢١١-٢٣٣.

(٣٧) الصيمري، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**: ١٢٥-١٣٣؛ أبو إسحاق الشيرازي، **طبقات الفقهاء**: ١٣٥؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مج. ٢: ١٧٢-١٨٢، رقم ٥٩٣؛ السمعاني، **الأنساب**، مج. ٨: ٢٠٠-٢٠٤؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٤: ١٨٤-١٨٥، رقم ٥٦٧؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ٩: ١٣٤-١٣٦، رقم ٤٥؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٢٢-١٢٦، رقم ١٢٧٠. وعن سيرة الشيباني وتراثه، انظر: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، **بلوغ الأماني: في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه**، من تراث الكوثري ٩ (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨): ٤-٧٤؛ ميلشيرت، **تَشَكُّل مذاهب الفقه**: ٨٠-٨٤.

(٣٨) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ١١٧-١١٨.

(٣٩) ناجي معروف، **عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي**، مج. ١، سلسلة كتب التراث ٣٥ (بغداد: وزارة الأعلام، ١٩٧٤): ٤١-٤٨، ٥٠١.

(٤٠) المرجع السابق: ٦٨.

(٤١) اليعقوبي، **كتاب البلدان**: ٤٢.

(٤٢) تقيّ الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصّريفيني الحنبلي (ت ٦٤١ ه)، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، ضبط خالد حيدر (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣): ٤١٩، رقم ١٢٨٧.

(٤٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم ٧٣٥؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١١٤٤؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥١، رقم ٤٢٠.

(٤٤) السلفي، **معجم السّفَر**: ١١٦، ١٨٨، ٢٢٦، رقم ٣٥٣، ٦٠٠-٦٠٢، ٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٢٨.

(٤٥) السلفي، **معجم السّفَر**: ١٨٩، رقم ٦٠٦.

(٤٦) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥١-٥٢، رقم ٤٢٠.

(٤٧) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ٢٠٨؛ ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع**، مج. ٢: ٧٠٥.

(٤٨) ورد ذكر السرخاباذي في ترجمة أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي كأحد شيوخ أبي سعيد مسعود بن ناصر السّجْزي، انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مج. ٦: ٣٣٩، رقم ٦١٨؛ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ابن عساكر، ت ٥٧١ ه)، **تاريخ مدينة دمشق: وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، مج. ٨ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨): ١٤٣. وروى عنه أيضًا الخطيب البغدادي في كتابه، انظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ ه) **كتاب الكفاية في علم الرواية**، تصحيح أبي عبد الله السورقي (حيدر آباد، الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧ ه): ٢٦٣، ٣١١-٣١٢؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد المصنعي العنسي، **مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب**، تقديم محمد بن عبد الوهاب الوصابي، مج. ٢ (اليمن: مكتبة صنعاء الأثرية، ٢٠٠٥): ٣٥٦، رقم: ١٨٠٤٠.

(٤٩) أبو إسحاق الصّريفيني، **المنتخب من كتاب السياق**: ٤١٩، رقم ١٢٨٧.

(٥٠) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٢.

(٥١) اليعقوبي، **كتاب البلدان**: ٩١؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٤: ٣٣٢. وكانت مدينة فاقوس القديمة قاعدة لقسم إداري أطلق عليه الروم «أرابيا Araiba» لقربه من بلاد العرب، وأطلق القبط عليها اسم Fakoussa ، انظر: محمد رمزي، **القاموس الجغرافي للبلاد المصرية: من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**، قسم ١، **البلاد المندرسة**، ج. ١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٤): ١١٦-١١٧.

(٥٢) الإصطخري، **المسالك والممالك**: ٥٤؛ المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**: ٥٥، ١٩٣. والحوف بمصر حوفان: الشرقي والغربي، وهما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط، وهما يشتملان على بلدان وقرى كثيرة، وينتسب إلى الحَوْف جماعة من أهل العلم، انظر: السمعاني، **الأنساب**، مج. ٤: ٣٠٩-٣١٠؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٣٢٢. ويعرف شمالي النيل أسفل من الفسطاط بالحوف، وهو يتصل بمفازة القلزم، وجنوبية بالريف، انظر: الإصطخري، **المسالك والممالك**: ٥٢، ٥٤.

(٥٣) اليعقوبي، **كتاب البلدان**: ٩١؛ المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**: ٢١٣-٢١٤.

(٥٤) المرجع السابق.

(٥٥) أحمد السيد سرحان، **الحوف الشرقي من الفتح العربي حتى نهاية الدولة الفاطمية** (رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق. كلية الآداب، ١٩٩٥): ٣٥٨.

(٥٦) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(٥٧) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٧: ٢٧٧، رقم ٣٣٤٠.

(٥٨) المرجع السابق، مج. ٥: ٤٢٧، رقم ١٩٠٣.

(٥٩) نستدل من ترجمة عبد الرحيم بن علي الفاقوسي (ت ٤٣٠ه/ ١٠٣٩م)، أن أبا علي الحسين بن علي الفاقوسي كان شيخًا للحبّال، انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبّال النعماني المصري (ت ٤٨٢ ه)، **وفيات المصريين (٣٧٥-٤٥٦ه): جزء في وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة**، تحقيق أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، تاريخ مصر ٢ (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ ه): ٧٢، رقم ٢٧٩.

(٦٠) السلفي، **معجم السّفَر**: ٥٧، رقم ١٥٢-١٥٣.

(٦١) سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان ابن محمد بن دلف (ابن ماكولا، ت ٤٧٥ ه)، **الإكمال: في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.): ١٩٤؛ السمعاني، **الأنساب**، مج. ٤: ٣١٠. روى عنه الحميدي الميورقي، وابن ماكولا، وغيرهما. وعن ترجمته، انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٥٨، رقم ١٢٩؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٢: ١٦٩، رقم ٥٦٠.

(٦٢) المرجعين السابقين: ٧٤٥، رقم ١٤٤؛ مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥١، رقم ٤٢٠.

(٦٣) من أولاد عبيد القاضي ابن النعمان المغربي العبيدي. ولد سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م. وشيوخه يزيدون على ثلاثمائة شيخ، منهم: عبد الغني بن سعيد في سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٧م)، فكان آخر من سمع منه، ومنير بن أحمد الخشاب، والخصيب بن عبد الله، تتلمذ عليه كثيرون، منهم: أبو الفتح سلطان بن إبراهيم المقدسي، وآخر من روى عنه بإجازة ابن ناصر الحافظ، وكان يتجر في الكتب ويخبرها، صنف وفيات المصريين، وعوالي سفيان بن عيينة، وجزء من حديث أبي إسحاق الحبال، وكان يروي بدكانه في سوق الفسطاط، وفي جامع عمرو بن العاص، وسمع منه الحميدي الميورقي قبل أن يُمنع من الحديث، وروى عنه بالإجازة أبو علي بن سكرة الصدفي الأندلسي، فقد أجازه لفظًا، ولم يحدثه، انظر: ابن ماكولا، **الإكمال**، مج. ٢: ٣٧٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٨: ٤٩٥-٥٠١، رقم ٢٥٩؛ الذهبي، **العبر**، مج. ٢: ٣٤٤؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مج. ٣: ١١٩١-١١٩٤، رقم ١٠٢٩؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ٥: ٢٣٣؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مج. ٥ (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣): ١٢٩؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٣٥٣-٣٥٤.

(٦٤) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مج. ٣: ١١٩٢، ١١٩٤، رقم ١٠٢٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٨: ٤٩٧.

(٦٥) المرجع السابق.

(٦٦) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم ٧٣٤.

(٦٧) المرجع السابق: ١٤١، رقم ٧١؛ ابن الأبّار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**: ٣٣٢. ورشيد مدينة كبيرة على ضفة النيل قرب البحر المتوسط، وبها الأسواق الفسيحة، والضياع المثمرة، وبها حمام، ولها نخيل كثيرة، وضريبة على ما يحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة، وبينها وبين الإسكندرية مجرى يوم، انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**: ١٢٨، ١٣١-١٣٢؛ أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (الشريف الإدريسي، ت ٥٦٠ هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج. ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩): ٣٣١؛ السمعاني، **الأنساب**، مج. ٦: ١٢٨؛ **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥): ٨٩.

(٦٨) ابن حوقل، **صورة الأرض**: ١٣١-١٣٢.

(٦٩) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم ٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥.

(٧٠) عادل نويهض، **معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، تقديم حسن خالد، مج. ٢ (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٨): ٤٦٦.

(٧١) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ١: ٤٦٨، رقم ٨٦٤؛ مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٤٦٤؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥١، رقم ٤٢٠؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٤: ٣٨٩، رقم ١٣١٨؛ محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلّائي، **البدور المضية في تراجم الحنفية**، ط. ٢، مج. ١٤ (القاهرة: دار الصالح، ٢٠١٨): ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(٧٢) السلفي، **معجم السّفَر**: ١٩٣، رقم ٦١٩.

(٧٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٩٩، رقم ٩٩٦-٩٩٧؛ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تحقيق بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٩): ٢٧٠-٢٧١؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، مج. ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٨٨): ٦٣.

(٧٤) نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العَنْسي المُدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ)، **النجوم الزاهرة في حُلى حَضرة القاهرة**، تحقيق حسين نصار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠): ٧٨، ٢١٦.

(٧٥) يشير القلقشندي في كتابه صبح الأعشى إلى سياسة الفاطميين تجاه رعاياهم بقوله: «كانوا يتألفون أهل السنة والجماعة، ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم، ومذاهب مالك والشافعي وأحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم». ويبدو من الشواهد التاريخية أن ما ذكره القلقشندي من تسامح الفاطميين مع المذاهب السنية ينطبق على العصر الفاطمي الثاني، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤): ٥٢٠.

(٧٦) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال ابن يوسف بن داحة الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت ٥٧٨ هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، مج. ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨): ١٤٥، رقم ٣٣٠؛ ابن الأبّار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**: ٢٦، رقم ١٣؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مج. ٤: ١٢٢٨، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٩: ١٩٠-١٩١، رقم ١١١.

(٧٧) المرجع السابق: ١٩١.

(٧٨) القاضي عياض، **فهرست شيوخ القاضي عياض**: ٥٣، رقم ١٨.

(٧٩) المرجع السابق؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، مج. ٤: ١٢٢٨؛ الذهبي، **العبر**، مج. ٢: ٤٢٦؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٣٧٥.

(٨٠) السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٤٣، رقم ١٥١٢.

(٨١) بعد وفاة الخليفة المستنصر في (ذي الحجة ٤٨٧هـ/ ديسمبر ١٠٩٤م)، بادر الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي بمبايعة أبي القاسم أحمد -الابن الأصغر للمستنصر- بالخلافة، ولقبه بالمستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥هـ/ ١٠٩٤-١١٠٢م)، فاستاء أخوه نزار بن المستنصر، وادعى أن أباه قد وعده بالخلافة، وفر إلى الإسكندرية وسانده إليها الأمير ناصر الدولة أفتكين التركي وبايعه بالخلافة، وبايعه أيضًا كثير من أهل الإسكندرية، وتلقب نزار بالمصطفى لدين الله، فتأهب الأفضل لمحاربتهم، وزحف نحو الإسكندرية في (آخر المحرم ٤٨٨هـ/ فبراير ١٠٩٥م)، لمحاربة نزار وأفتكين، فهُزم أمامهما، فقوي أمرهما، واجتذبا كثيرًا من العرب المقيمين بنواحي الإسكندرية، واستفحل خطر نزار فاستولى على الوجه البحري، فأدرك الوزير الأفضل خطورة ذلك على مركز الخليفة المستعلي، فجهز جيشًا لمحاربة نزار، ودس إلى زعماء العرب ووجوه أصحاب نزار يدعوهم إلى التخلي عنه، وزحف إلى الإسكندرية وحاصرها حصارًا شديدًا وألح عليها بالقتال، وكاتب أنصار نزار يمنّيهم بالوعود، فلما اشتد الحصار وضاق على أهل الإسكندرية

الأمر، تخلى عن نزار كثير من أنصاره، ففتّ ذلك في عضده، وأيقن بالهزيمة، فبعث هو وأفتكين إلى الأفضل يسألانه الأمان، فأمّنهما، ودخل الإسكندرية، ثم قتلهما، وتتبع جميع مَنْ كان مع نزار، ومَنْ مالأه وأعانه، فقبض على كثير من وجوه الإسكندرية، وكافأ المؤيدين له من أهلها، انظر: أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن منصور الحاكم بأمر الله (المستنصر بالله الفاطمي، ت ٤٨٧ هـ)، **السجلات المستنصرية: سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين**، تحقيق وتقديم عبد المنعم ماجد (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤): ١٠٩-١١٨، رقم ٣٥؛ ١٤٥-١٥٢، رقم ٤٣؛ ابن مُيَسّر، **أخبار مصر**، مج. ٢: ٣٤-٣٧؛ أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ابن أيبك الدَّوَاداري، ت بعد ٧٣٦ هـ)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٦، **الدرة المضيَّة في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مصادر تاريخ مصر الإسلامية، ج. ١، قسم ٦ (القاهرة: المعهد الألماني للأثار. قسم الدراسات الإسلامية، ١٩٦١): ٤٤٣-٤٤٧؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ١٤-١٦؛ عبد المنعم ماجد، **ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي**، ط. ٤ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٤): ٣٣٧-٣٤٠؛ سالم، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها**: ١٩١-١٩٤.

(٨٢) حسنة الدهر ونادرة العصر، وشى به بعض كبراء الإسكندرية عند الأفضل أنه مال لنزار بن المستنصر، فقبض عليه واعتقله، وقتله، انظر: ابن مُيَسّر، **أخبار مصر**، مج. ٢: ٣٧؛ ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٦: ٤٤٦؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ١٥.

(٨٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٥٤، رقم ١٤١؛ ابن مُيَسّر، **أخبار مصر**، مج. ٢: ٣٧؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ١٣-١٥؛ سالم، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها**: ١٩١-١٩٤.

(٨٤) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عَمِيرة الضبّي (ت ٥٩٩ هـ)، **بغية الملتمس: في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الإبياري، مج. ١، المكتبة الأندلسية ١٤ (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩): ١٧٦-١٧٧، رقم ٢٩٦.

(٨٥) برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن أبي الحسن علي بن شمس الدين محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت ٧٩٩ هـ)، **الديباج المذهب: في معرفة أعيان علماء المذهب**، مج. ٢ (القاهرة، ١٣٠٥ هـ): ٢٤٧؛ جمال الدين الشيال، **أعلام الإسكندرية: في العصر الإسلامي** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١١): ٧٠.

(٨٦) ابن عَمِيرة الضبّي، **بغية الملتمس**، مج. ١: ١٧٦-١٧٧، رقم ٢٩٦؛ ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٦: ٤٤٤؛ شرف الخلافة جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك ابن مختار البطائحي (ت ٥٨٨ هـ)، **نصوص من أخبار مصر**، تحقيق وتقديم أيمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، [١٩٨٣]): ٩٢؛ جمال الدين الشيال، **أبو بكر الطرطوشي: العالم الزاهد الثائر**، سلسلة أعلام العرب ٧٤ (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨): ١-٦٥؛ ماجد، **ظهور خلافة الفاطميين**: ٣٣٩-٣٤٠.

(٨٧) ابن عَمِيرة الضبّي، **بغية الملتمس**، مج. ١: ١٧٧، رقم ٢٩٦؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ٥: ١٧٥؛ ابن فرحون، **الديباج المذهب**، مج. ٢: ٢٤٧؛ الحميري، **الروض المعطار**: ٣٩١-٣٩٢؛ الشيال، **أعلام الإسكندرية**: ٩٩. وعن ترجمته، انظر: القاضي عياض، **فهرست شيوخ القاضي عياض**: ٣٦، رقم ٧؛ ابن بشكوال، **الصلة**، مج. ٢: ٥٧٥-٥٧٦، رقم ١٢٦٩؛ ابن عَمِيرة الضبّي، **بغية الملتمس**، مج. ١: ١٧٦-١٧٩، رقم ٢٩٦.

(٨٨) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ الكُمِلَّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(٨٩) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠؛ الكُمِلَّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(٩٠) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٣، رقم ٣٧؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(٩١) السلفي، **معجم السّفَر**: ١١٦، رقم ٣٥٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣-٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(٩٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ)، **كتاب الفقيه والمتفقه**، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، مج. ٢ (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٩٩٦): ٢٧٠-٢٧٤.

(٩٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٧٤، رقم ٢٠٧.

(٩٤) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(٩٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي (ابن الأبّار، ت ٦٥٨ هـ)، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، مج. ١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥): ٣١٨، رقم ١١٢٦؛ المقري التلمساني، **نفح الطيب**، مج. ٢: ٥١١، رقم ١٩٦.

(٩٦) السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٣٧-٤٣٨، رقم ١٤٨٧-١٤٨٨. وسمع أيضًا من الخطيب البغدادي بدمشق وصور سنة ٤٥٦هـ؛ ومن أبي الغنائم بن الفراء المقرئ البصري وابن ورقاء الأصبهاني ببيت المقدس، وأبي الطاهر السلفي الأصبهاني بالإسكندرية، مات بالإسكندرية وبها ولد، انظر: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**؛ مج. ٦٣: ٢٩٦؛ مج. ٦٤: ٤٦، رقم ٨١٠٤-٨١٠٥؛ السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٣٧-٤٣٨، رقم ١٤٨٧-١٤٨٨.

(٩٧) السلفي، **معجم السفر**: ٤٤٣، رقمي ١٥١١-١٥١٢؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠. ولد عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م). كان يتردد على مجلس أبي طاهر السلفي لسماع الحديث، ولم ينقطع عنه حتى وفاته، انظر: السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٤٣، رقم ١٥١٢.

(٩٨) ذكر السلفي أن أبا الحسين يحيى بن عبيد بن سعادة الحضرمي بالثغر، أنه سمع أبا العباس أحمد بن إبراهيم الرازي المقرئ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين القيسي، مرفوعًا عن ابن أخي الزهري عن عمه عن سالم عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حفظني في أصحابي وَرَدَّ عليّ حوضي، ومَنْ لم يحفظني فيهم لم يرني إلا من بعيد»، انظر: السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٤٣، رقم ١٥١١.

(٩٩) المرجع السابق: ٤٤٣، رقم ١٥١٢.

(١٠٠) المرجع السابق.

(١٠١) المرجع السابق: ٢٢٦، رقم ٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠. تَاجُوْنِس (بضم الجيم، وسكون الواو، وكسر النون)، اسم قصر على البحر بين برقة وطرابلس، انظر: السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥.

(١٠٢) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥.

(١٠٣) المرجعين السابقين؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٢: ٤٦٨، رقم ٨٦٤؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٤: ٣٨٩، رقم ١٣١٨. ولد سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م). وكان مع كبر سنه يتردد إلى مجالس أبي الطاهر السلفي، ويسمع ما يقرأه ويكتبه عنه بخط حسن. وقد استفاد منه السلفي أيضًا فوائد حديثية عن شيخه الحبّال، انظر: السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥.

(١٠٤) المرجعين السابقين.

(١٠٥) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٢: ٤٦٨، رقم ٨٦٤؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٤٦٤؛ تقي الدين الغزي، **الطبقات السّنية**، مج. ٤: ٣٨٩، رقم ١٣١٨؛ الكُمِلّائي، **البدور المضية**، مج. ١٢: ٣٨-٣٩، رقم ٣٣٣٣.

(١٠٦) السلفي، **معجم السّفَر**: ٣٠٦، أرقام ٦٠٠-٦٠٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٢٨؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠. وقيل: التَّوْرَجيّ كما ورد عند ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي، نسبة إلى النورج، وهو سكة الحراث، وما يداس به الأكداس، من خشب كان أو حديد، انظر: ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠.

(١٠٧) تَرُوْجَة بالفتح ثم الضم، وسكون الواو. وقيل اسمها تُرُنجة، وهي قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها الكمون، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٢٧-٢٨.

(١٠٨) السلفي، **معجم السّفَر**: ١٨٨، رقم ٦٠١. وكان يتردد على مجلس أبي الطاهر السلفي بالإسكندرية، فكتب عنه غير جزء من الحديث، وقد استفاد السلفي منه أيضًا فوائد كثيرة، انظر: المرجع السابق: ١٨٨، رقم ٦٠١.

(١٠٩) المرجع السابق: رقم ٦٠٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٢٨.

(١١٠) السلفي، **معجم السّفَر**: ٣٤٤، رقم ١١٥٥؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١١١) السلفي، **معجم السّفَر**: ٣٤٤، رقم ١١٥٥. تتلمذ أيضًا على أبي الطاهر السلفي، وكان لا ينقطع عن مجالس حديثه أيام الجُمع، وعند موته دفن في مقبرة الديماس بعد أن صلى عليه السلفي، وحضر جنازته ناس كثير، انظر: المرجع السابق.

(١١٢) المرجع السابق: ٢٣، رقم ٣٧؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١١٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٣، رقم ٣٧. وقرأ المباحي أيضًا على الفقيه أبي زكريا يحيى بن أبي مَلول الزناتي القيسي الشافعي بالإسكندرية، وحج معه، وكان يحضر أيضًا مجالس الفقيه المُحدّث أبي الطاهر السلفي بالإسكندرية، وكانا يتبادلان الفوائد العلمية، حتى وفاة المباحي سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، انظر: المرجع السابق: ٢٣، رقم ٣٧-٣٨. وعن ترجمة أبي زكريا الزناتي، انظر: المرجع السابق: ٥٣، ٩١، ١٧١، ٤٣٨، رقم ١٣٨، ٢٥٤، ٥٤١، ١٤٩١.

(١١٤) السلفي، **معجم السّفَر**: ١١٦، رقم ٣٥٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١١٥) السلفي، **معجم السّفَر**: ١١٥-١١٦، رقم ٣٥٠، ٣٥٢-٣٥٣. وسمع شداد بن شريف بعض الشعراء والظرفاء بالإسكندرية، ومنهم: مخلوف بن غانم الكرجي، ودُكوجة البناء الخيالي الظريف، وعلق منه السلفي من هذه الأشعار الكثير، واحتفظ ببعضها في كتابه معجم السفر، انظر: المرجع السابق: ١١٦.

(١١٦) المرجع السابق: ١٨٢-١٨٣، رقم ٥٨٠-٥٨١.

(١١٧) ولد بقابس سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٥٦م)، وتربى بطرابلس وسمع بها الحديث على فقهائها، وكان يلازم السلفي لقراءة القرآن وسماع الحديث، انظر: المرجع السابق: ٧٤، رقم ٢٠٧-٢٠٨.

(١١٨) المرجع السابق: ٧٤، رقم ٢٠٧.

(١١٩) المرجع السابق: ٣٦٥، رقم ١٢٢٦.

(١٢٠) هي مدينتان متقابلتان. وبينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ، وهي في سفح جبل درن الأعظم من جهة الشمال، وهي للمصامدة، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل. وبها نهر يشقها ويأتيها من جنوبها، وعليه أرحاؤهم التي يطحنون بها الحنطة، وليس بالمغرب بلد أجمع لأصناف الخيرات، ولا أوفر حظًا ولا خصبًا منها، ويدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا، وتحمل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها، وأهلها تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بصنوف البضائع. وقد تداولتها عدة دول، منها: دولة المرابطين، ثم عبد المؤمن وبنوه، ولما أزيل المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وانتزع منه ملكه، حمل إلى أغمات فحبس بها حتى وفاته بها، انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**: ٩٠؛ الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج. ١: ٢٢٩-٢٣٣؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ١: ٢٢٥.

(١٢١) السلفي، **معجم السّفَر**: ٣٦٥، رقم ١٢٢٦.

(١٢٢) المرجع السابق: ٤٢٥، رقم ١٤٤٦.

(١٢٣) المرجع السابق.

(١٢٤) المرجع السابق: ١٣١، رقم ٣٩٩-٤٠٠.

(١٢٥) المرجع السابق: ٤٥١، رقم ١٥٤٤. كان جارًا للفقيه المحدّث أبي طاهر السلفي، وكان يواظب على الصلوات في الجماعة. وأمه من بيت أصفر العيد، وأبوه يعرف بابن السماك، انظر: المرجع السابق.

(١٢٦) المرجع السابق: ١٨٨، رقم ٦٠١.

(١٢٧) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠؛ نويهض، **معجم المفسرين**، مج. ٢: ٤٦٦.

(١٢٨) «سورة النساء»، في **القرآن الكريم**: الآية ٩٢-٩٣.

(١٢٩) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٥٤٥، رقم ١٧٤٣؛ النقيب، **المذهب الحنفي**: ٧٧٣-٧٧٦.

(١٣٠) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤.

(١٣١) المقريزي، **المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١٣٢) المرجعين السابقين.

(١٣٣) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠.

(١٣٤) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم ٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥.

(١٣٥) السلفي، **معجم السّفَر**: ١٣١، رقم ٤٠٠.

(١٣٦) المرجع السابق: ١٣١، رقم ٣٩٩.

(١٣٧) المرجع السابق.

(١٣٨) المرجع السابق: ١٨٨، رقم ٦٠٠. وقارن البيت الثاني مع مثيله في الديوان:

كم عُسرة قلِقَ الفتى لنُزولِها للهِ في إعصارِها ألطافُ

انظر: أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (ت ٤٠٠ هـ)، **ديوان أبي الفتح البُستي**، تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩): ١٢٢، رقم ٢٤١. ولد البستي في بست سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤٢م)، وإليها ينسب، وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهي حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين، وخرج منها جماعة من الأئمة والعلماء وأعيان الفضلاء، انظر: السمعاني، **الأنساب**، مج. ٢: ٢٢٤-٢٢٦، رقم ٤٩٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ١: ٤١٤-٤١٥. وكان البستي ينحدر كما ذكر بنفسه من أصل عربي. ووصفه السمعاني بالأديب الكاتب النحرير، وذكر أنه كان أوحد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة، وقد ورد نيسابور غير مرة وأفاد حتى أقر له جماعة بالفضل، انظر: المرجعين السابقين: ٢٢٦؛ ٤١٥. وكان سياسيًّا بارعًا وشاعرًا رقيقًا، فقد خدم سبكتكين، ثم انتقل ليكتب لابنه محمود الغزنوي، فكتب له عدة فتوح، ثم أُقصي إلى بخارى ونبذ هناك وحيدًا حتى وفاته بها. واشتهر بالقصيدة التي تعرف بعنوان الحِكم أو نونية البستي، وكان يستهيم في حفظها وروايتها أهل الأدب ويعني بها الناس حتى الصبيان في المكتب، وللبستي أيضًا: كتاب شرح مختصر الجويني في الفقه الشافعي، انظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (حاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ)، **كشف الظنون: عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت الكليسي، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.): ١٦٢٦؛ أبو الفتح البستي، **ديوان أبي الفتح البُستي**: ٣-٦؛ محمد مرسي الخولي، **أبو الفتح البستي: حياته وشعره** (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠).

(١٣٩) «سورة الشرح»، في **القرآن الكريم**: الآية ٥-٦.

(١٤٠) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الانصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، «سورة ألم نشرح»، في **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط. ٢، مج. ١٠، ج. ٢٠ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤): ١٠٧.

(١٤١) المرجع السابق.

(١٤٢) السلفي، **معجم السّفَر**: ٣٦٥، رقم ١٢٢٦.

(١٤٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مج. ٣ (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩): ٣٠؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، مج. ٢ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩): ٣٢١.

(١٤٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ابن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف الشيباني الذهلي (ت ٢٤١ هـ)، **الزهد**، تحقيق محمد أحمد عيسى (المنصورة: دار الغد الجديد، ٢٠٠٥): ١٠-١٤.

(١٤٥) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣-٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠؛ الكُمِلّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(١٤٦) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٣.

(١٤٧) المرجع السابق: ٢٣، رقم ٣٧؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣-٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١٤٨) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤.

(١٤٩) السلفي، **معجم السّفَر**: ٧٤، رقم ٢٠٧.

(١٥٠) المرجع السابق: ٢٣، رقم ٣٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤.

(١٥١) فريد الدين العطار، «مقدمة المحقق»، في **تذكرة الأولياء**: ١١-١٧.

(١٥٢) عبده غالب أحمد عيسى، **مفهوم التصوف** (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ١١-٢٣.

(١٥٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ١٣١، رقم ٣٩٩.

(١٥٤) المرجع السابق: ٩٣، رقم ٢٦٣؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥١، رقم ٤٢٠؛ الكُمِلّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(١٥٥) فريد الدين العطار، **تذكرة الأولياء**: ١٢.

(١٥٦) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠؛ الكُمِلّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(١٥٧) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٣، رقم ٣٧.

(١٥٨) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤.

(١٥٩) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠.

(١٦٠) أشار النبي ﷺ إلى الزهد فقال: «ما هو بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال»، انظر: شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ابن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨ هـ)، **العقد الفريد**، شرح وضبط أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، مج. ٣ (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٨): ١٧١.

(١٦١) السلفي، **معجم السّفَر**: ٩٣، رقم ٢٦٣.

(١٦٢) «سورة الأعراف»، في **القرآن الكريم**: ٣١-٣٢؛ القرطبي، «تفسير سورة الأعراف»، في **الجامع لأحكام القرآن**، مج. ٤، ج. ٧: ١٨٨-١٩٤. وجدير بالذكر أن عمر بن الخطاب وقد اشتهر عنه الزهد في ملذات الحياة، كان يرى أن يوسع المسلم على نفسه طالما وسّع الله عليه، وأن يأتي الصلاة في أفضل ما لديه من ثياب وأكملها وأحسنها، انظر: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الشافعي (ت ٣٨٥ هـ)، **سنن الدارقطني**، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، مج. ١، ج. ١ (بيروت: دار المعرفة، د.ت.): ٢٨٢.

(١٦٣) السلفي، **معجم السّفَر**: ٢٢٦، رقم ٧٣٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٥؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٢: ٤٦٨، رقم ٨٦٤.

(١٦٤) السلفي، **معجم السّفَر**: ٤٤٣، رقم ١٥١٢.

(١٦٥) المرجع السابق: ١٨٨، رقم ٦٠١.

(١٦٦) المرجع السابق: ١٣١، رقم ٤٠٠.

(١٦٧) المرجع السابق. يعتبر البكاء من خشية الله عند سماع القرآن من النعم الكثيرة التي مَنّ الله بها على عباده، وهو مقام عظيم، انظر: سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **البكاؤون من خشية الله** (الرياض: دار الحضارة، ٢٠٠٧).

(١٦٨) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، «حديث رقم ١٣٣٧»، تحت «باب في حسن الصوت بالقرآن»، في **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مج. ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.): ٤٢٤. وكان بعض الصالحين إذا قرئ عليه حديث رسول الله ﷺ بكى بكاء شديدًا (ترجمة عيسى بن محمد ابن عبد الله بن عيسى بن مُؤمل بن أبي البحر الزهري الشنتريني الأندلسي)، انظر: ابن بشكوال، **الصلة**، قسم ٢: ٤٤٠-٤٤١، رقم ٩٤٧.

(١٦٩) السلفي، **معجم السفر**: ١٣١، رقم ٤٠٠.

(١٧٠) المرجع السابق: ٢٣، رقم ٣٧-٣٨. ولعله تأثر أيضًا بشيخه الفقيه أبي زكريا الزناتي، وكان يميل إلى طريقة الزهد، انظر: المرجع السابق: ٤٣٨، رقم ١٤٩١.

(١٧١) المرجع السابق: ٤٥١، رقم ١٥٤٣.

(١٧٢) المرجع السابق: ٧٤، رقم ٢٠٧-٢٠٨.

(١٧٣) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين أبي الحسن علي ابن زين الدين عبد الكافي بن ضياء الدين علي بن تمام السبكي (ت ٧٧١ هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، مج. ٦ (القاهرة: مكتبة الحلبي، ١٩٧٤): ٣٣، رقم ٥٨٣.

(١٧٤) ذكر ابن حجر العسقلاني أن القضاعي روى هذا الكتاب، وأن السلفي حدّث به عن شيخه أبي عبد الله محمد الرازي المعروف بابن الحطاب، عن القضاعي، انظر: ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٧٤، رقم ٣٠.

(١٧٥) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٥: ٣٣١؛ مج. ٦: ٣٣، ٣٧، رقم ٥٨٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. ١٢: ٦٩٣.

(١٧٦) السلفي، **معجم السفر**: ٤٥١، رقم ١٥٤٣.

(١٧٧) المرجع السابق.

(١٧٨) المرجع السابق: ٩٣، رقم ٢٦٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ الكُمِلّائي، **البدور المضية**، مج. ١٤: ٢٣٩، رقم ٤١٦١.

(١٧٩) السلفي، **معجم السفر**: ٢٣٦؛ إحسان عباس، معد، **معجم العلماء والشعراء الصقليين** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤): ١٥٨. كانت الإسكندرية تضم عدة مقابر، منها: مقبرة باب البحر، ومقبرة الديماس، انظر: السلفي، **معجم السفر**: ١٦٢، ٤٣٧-٤٣٨، رقم ١٩٣، ٥١٠، ١٤٨٧-١٤٨٨. وكانت مقبرة وعلة داخل سور الإسكندرية قريبة من البرج الجديد قبلي الباب الأخضر أحد أبواب الإسكندرية القديمة المهمة، وكان يقع في الناحية الغربية من أسوارها، ودفن بمقبرة وعلة بعض مشاهير الفقهاء، والمحدثين، والزهاد وأعيان العُباد الصالحين من أهل الإسكندرية والنازلين بها، منهم: أبو العباس أحمد بن عطية المعروف بابن أبي موسى التاجر، وأبو العباس الرازي بن الحطاب الشافعي، وأبو علي الحضرمي، وأبو حفص عمر بن يوسف القيسي الصقلي، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو طاهر السلفي، انظر: السلفي، **معجم السفر**: رقم ٢٧٢، ٥١١، ٧٥٩، ٧٧٠، ٨١٠، ١٠٨٦، ١٢٩٩؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ١: ١٠٦؛ مج. ٤: ٢٠٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. ١٢: ٦٩٣؛ الشيال، **أعلام الإسكندرية**: ٩٩-١٠٠؛ سالم، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها**: ٢٢٩-٢٣٠.

(١٨٠) المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١٨١) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مج. ١٠: ٧٤٥، رقم ١٤٤؛ ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ٩، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٤، رقم١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

(١٨٢) المرجعين السابقين؛ عادل نويهض، **معجم المفسرين**، مج. ٢: ٤٦٦.

(١٨٣) ابن أبي الوفاء القرشي، **الجواهر المُضية**، مج. ٣: ١٠، رقم ١١٤٠؛ المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، مج. ٥: ٨٣-٨٤، رقم ١٦٢٣؛ الدّاوُودي، **طبقات المفسرين**، مج. ٢: ٥٢، رقم ٤٢٠.

معالم الإسكندرية، نقلًا عن علماء الحملة الفرنسية.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Eighth Edition – 2024

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية